الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللّغات

قسم الآداب واللّغة العربية

الهوية الجزائرية في الرواية الفرونكفونية رواية " ابن الفقير" لـ مولود فرعون أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر.

إعداد الطالبة : سعيدة جزار

إشراف الأستاذة : شهيرة زرناجي

السنة الجامعية: 1436هـ/1437 هـ

2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (138)

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

- سورة البقرة الآية 138

شكر وعرفان

الحمد لله الواحد المعبود، عمَّ بحكمته الوجود، وشملت رحمته كل موجود، أحمده سبحانه وأشكره وهو بكل لسان محمود

يطيب لي أن أتوجه بشكري وخالص امتناني إلى رجال العلم الذين يهتمون بالدراسات الجزائرية، وأخص بالذكر الأستاذة *زرناجي شهيرة* التي شرفتني بقبول الإشراف على هذا البحث وأسدت لي كل النصح والتوجيه ولم تبخل علي بوقتها وجهدها، فكانت خير مشرف و أقدر مرشد.

كما أتوجه بخالص الشكر إلى الأساتذة على تفضلهم بقراءة هذا البحث من أجل تقويمه والشكر الجزيل إلى كل من مدى إلي يد المساعدة.

مقـــدمة

كانت مسألة الهُوية ولا تزال إحدى الإشكالات الكبرى التي أَرَّقَت البشر، وإذا ما أمعنا النظر في هذه المسألة فإننا نجدها مُتشعبة المجالات، فمفهوم الهُوية سائد في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية وفقًا لأبعاد متنوعة وذلك حسب الفضاءات والمجالات الحيوية، وتعتبر من أهم القضايا الجديرة بالبحث في الفكر الجزائري ومن المواضيع المتناولة في الوطن العربي.

إختلفت آراء العديد من النقاد حول الهُوية الجزائرية التي فجرت ثورة التحرير ناهيك عن اللُّغة المعبر عنها

ومن هذا المنطلق كان عنوان مذكرتنا "الهُوية الجزائرية في الرواية الفرونكفونية" و الذي يطرح في حد ذاته إشكالية لم ينته النقاش فيها بعد إلى شئ.

إنَّ ما أثير حول ظاهرة الهُوية الوطنية الجزائرية في الأدب العربي المكتوب باللُّغة الفرنسية من مناقشات و قضايا علمية، هو ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع ، بغية الوصول إلى أهم النقاط و الحقائق إضافة إلى اهتمامنا الخاص بالثقافة العربية الجزائرية و الكشف عنها للآخر، و توضيح صورة حقيقية للهُوية الجزائرية التي طالما كانت نقطة تساؤل و جدال

موضوع بحثنا واضح نوعًا ما من خلال عنوانه الذي يحدد مكامن الهُوية الجزائرية لدى الأدب الفرونكفوني، والرواية واحدة من الأجناس الأدبية الذي يستطيع التعبير عن مكامن رموز ودلالات هُوية الأمة، هذا الأدب الذي شكك الكثير من النقاد في قضية هُويته و مسألة انتماءه ، حيث واجهت الرواية الجزائرية باللُّغة الفرنسية نقدًا لاذعًا ضرب صميم مبادئها، فكان نتيجة هذا النقد ضياع الكتاب الجزائريون باللُّغة الفرنسية و أخص كتاب ما قبل الثورة بين مسألتين: مسألة تأكيد انتمائهم العربي الإسلامي وبين التشكيك في مقاصدهم العميقة.

ولعلَ أن هذه الإشكالية الكبرى هي التي مهدت لطرح تساؤلات أخرى فيما يخص الهُوية الجزائرية إذن :

هل اللُّغة الفرنسية وسيلة للتعبير عن الهُوية الجزائرية أم تداخلاً و اندماجًا في ثقافة فرنسية ؟ وهل يتقبل كل من الأدبين الآخر ؟

في أي كفة يمكن إدراج هُوية النص الأدبي الجزائري ذي اللِّسان الفرنسي ؟

إلى أي مدى يمكن تحديد الهُوية الجزائرية في الأدب الفرونكفوني ؟

حاولنا أن نسلط الضوء على أهم النقاط التي تكشف الهُوية الوطنية في الأدب الفرونكفوني الجزائري ، من خلال رواية " ابن الفقير" ، ومن أجل تحديد خطوات البحث اعتمدنا على خطة قسمناها كالآتي:

رأينا أولاً أن نستهل الموضوع بمدخل تمهيدي جاء بعنوان: " في ماهية الهُوية والفرونكفونية"

وأما عن الفصل الأول جاء معنونًا بملامح الرواية الجزائرية العربية و الفرنسية يندرج تحته أربعة مباحث: المبحث الأول يتناول مفهوم الرواية النشأة والتطور ، والمبحث الثاني يتعرض لنشأة الرواية الجزائرية باللُّغة العربية، وقد أردنا أن نتعرض لفترة ما قبل الاستقلال وفترة ما بعد الاستقلال، والمبحث الثالث تعرض إلى نشأة الرواية الجزائرية باللُّغة الفرنسية وكذلك قسمناه إلى فترة ما قبل الاستقلال وفترة ما بعد الاستقلال.

وأما عن المبحث الرابع فتطرقنا فيه إلى الأدب الجزائري المكتوب باللُّغة الفرنسية و مسألة انتمائه، وأشرنا إلى أهم الكتاب الجزائريين الفرونكفونيين.

وخصصنا الفصل الثاني لعرض دراسة تطبيقية لتجليات الهُوية الجزائرية في الرواية، إذ جاء المبحث الأول بالتعريف بحياة المؤلف" مولود فرعون" و الرحلات والوظائف ثم انتقلنا إلى الكتابة والجوائز.

وأما المبحث الثاني جاء موسومًا بمظاهر البيئة و الهُوية الثقافية المادية في الرواية، ونعني هنا الرموز والدلالات التي اعتمدها الروائي أثناء معالجته لموضوعه من مأكل وملبس، والمبحث الثالث والأخير من هذا الفصل أدرجنا فيه مظاهر الهُوية الثقافية اللامادية في الرواية من مظاهر لُغوية ودينية و اجتماعية،واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي.

وقد استندنا في بحثنا هذا على عدة مصادر ومراجع منها: رواية ابن الفقير لمولود فرعون، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية– دراسة سوسيونقدية– للكاتبة الدكتورة أم الخير جبور، وكتاب الأدب الجزائري باللِّسان الفرنسي لمؤلفه أحمد منور، صليحة بريدي التأثيرات الأجنبية في أدب مالك حداد مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي

أما الخاتمة فتضمنت أهم ما توصلنا إليه من استنتاجات، تلتها قائمة المصادر والمراجع المعتمدة من باب التعريف بمكتبة البحث، لذلك نرى بكل تواضع أن هذه النتائج ما هي إلا تكملة للبحوث السابقة، كما نأمل أن تكون بدايات أولية لبحوث لاحقة.

لا يخلو أي عمل أو بحث نقوم به من الصعوبات والعوائق ومن بين أهم الصعوبات التي واجهتنا نذكر مايلي:

قلة المراجع المتعلقة بموضوع الهُوية الجزائرية سواء من حيث الكتب أو الدراسات الميدانية في هذا المجال ، وأعني هنا جامعتنا ، إذ كانت معظم المراجع المعتمد عليها من جامعات أخرى أو من الشبكة العنكبوتية.

ولا تفوتنا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى أساتذة الفكر و الأدب المهتمين بالدراسات الجزائرية و أخص بالذكر الأستاذة المشرفة الفاضلة "زرناجي شهيرة" لكل ما قدمته من نصائح ودعمها وتشجيعها لنا لإتمام هذا البحث.

فنرجوا أن نكون قد وُفقنا في مسعانَا، فإن لم يكن فحسبنا أن نكون قد بذلنا جهدًا.

مـــــدخـــــل

في ماهية الهُوية والفـرونكـفـونية.

- مفهوم الهُوية.
- مفهوم الفرونكفونية.

مدخل:

إذا ما أمعنا النظر في الزمن الذي نعيشه، وتأملنا أكثر في محيطنا وواقعنا المعاصر فإنَّنا نجد كمًا من الإشكاليات والأسئلة التي تطرح وتتفاقم يوم بعد يوم في عالمنا الأدبي، ولعل أبرز إشكالية كثُر الخوضُ فيها بقوة في الساحة الأدبية مسألة الهُوية في الأدب الجزائري الفرونكوفوني، خاصة إبان الحرب الاستعمارية.

فالتاريخ لا يُخفي مساوئ الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري، إذ عمل على تشويه الهُوية الجزائرية وطمس المعالم الوطنية وسلب الشعب من أصالته ومقوماته وتراثه وحتى جنسيته.

غير أن الوقوف ضد السياسة الاستعمارية من طرف النخبة المثقفة في الجزائر دفعت بهم للاحتفاظ بمعالم الهُوية الوطنية.

من هنا يجدر بنا قبل الدخول في تفاصيل موضوع الهُوية الجزائرية في الأدب الفرونكفوني، لاحظنا أنَّه من الضروري الوقوف أمام مفهوم مصطلح الهُوية ومصطلح الفرونكفونية هذين المصطلحين اللَّذين ذاع صيتهما في الساحة الأدبية.

- **مفهوم الهُوية:**

جاء في قاموس المنجد في اللُّغة العربية أنَّ معنى الهُوية هو« حقيقةُ الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاتِه الجوهرية »[1]، وذلك « منسوب حسب مبناها في اللُّغة العربية من الضمير المنفصل هُوَ الذي يدل على ذات الشيء أو الشخص المستقلة عن ذوات الأشخاص الآخرين »[2]

[1] لويس معلوف المنجد في اللُّغة والأدب والعلوم ، الطبعة الثامنة ، بيروت(د.ت)، مادة هوية، ص564،565 .

[2] أحمد منور ، الأدب الجزائري باللِّسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د ط)، 2007 ، ص 12 .

ومعنى ذلك ما يُميز شيء ما بسمات وصفات خاصة عن شيء آخر أي ماهية الشيء.

وجاء في لسان العرب « هُوِيَة تصْغير هُوَةٍ، وقيل الهُوِية بِئْرٌ بعيدةُ المِهْوَاةْ وعرشُها سَقفُها المُغَطَى عَلَيْهَا بالتُراب صغرته بهِ واطِئُهُ فيَقَع فيهَا ويَهْلَك وقيلَ الهُوِيَة بِئْرٌ» [1].

وهي بهذا المعنى تشير إلى ثبات الشيء على الرغم مما يطرأ عليه من تغيرات.

والهُوية في قاموس المحيط« هواءُ الجَوِ والهَاوِيَة التي تؤدي بكَ إلى المَيْل من مكانِكَ، كما أقولُ أيضًا على الشيء الذي يتخلَلُهُ فَجْوَ » [2]، فالهُوِية هنا تحمل أكثر من معنى ؛ فتدل على الجو القريب من سطح الأرض والذي يلاصقها والهواء الذي نستنشق، كما تدل على الحُفرة أو الفَجْوة أو الفراغ البعيد القرار.

والتقليديون يرون الهُوِية الحقيقية قارة وأساسية لا يعتريها الشك، بينما يرى ما بعد الحداثيين أنَ الهُوِية أقرب إلى الوهم.. وبالتالي هي فكرة خيالية.[3]

أما في اللُغة الفرنسية، فإنَّ« لفظ الهُوِية « L'identité » مشتق من الكلمة اللاتينية « E dém » التي تُقال عن الأشياء أو الكائنات المتشابهة أو المتماثلة تماثلا تامًا مع الاحتفاظ في ذاتِ الوقت بتمايز بعضها عن بعض » .[4]

وقد ربطها البعض بالخصائص النفسية والحضارية والاجتماعية والسياسية أو ما يعرف بالانتماء، واعتبرها البعض بأنَّها« السمات المميزة لدولة قومية عن دولة قومية أخرى بناء على السمات التي يشترك فيها شعب من الشعوب، ويختلف فيها شعب عن آخر » .[5]

---

[1] ابن منظور ، ، لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر الإلكتروني، بيروت، لبنان،(د ط) 1995، مادة "ه و ى"، ص4768.

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، الطبعة الثامنة، 1426ه، 2005م، بيروت، لبنان، ص1348.

[3] سعد البازغي، شرفات للرؤية حول العولمة والهوية ومسائل أخرى. المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ،السعودية ، الطبعة الأولى ، 2005 ، ص 25 .

[4] أحمد منور، المرجع السابق، ص12.

[5] مازية حاج علي ، مقال الهوية والاستعمار ، ندوة المخبر ، الهوية في الأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، ص1 .

أي هي منظومة من العناصر تشتمل كل ما يميز شعبًا أو أمة من ثقافة وحضارة ومقومات اجتماعية.

واستنادًا إلى التعريف السابق نلحظ أن معاني الهُوِية ما تعلق بشخص الإنسان، إنَّها تلك المعلومات المسجلة في بطاقة التعريف التي تشمل الاسم واللَقب وتاريخ الميلاد ومكانه، والنسب« أي إسم الأب والأم وعنوان الإقامة بالإضافة إلى العلامات الجسمية المميزة، كالطول ولون الشعر ولون العينين، ويضاف إلى هذا كله ديانة الشخص أو الطائفة التي ينتمي إليها، ولون بشرته، كما هو الحال في بعض البلدان» . [1]

ومن الباحثين الذين اهتموا بمصطلح الهُوِية أيَما اهتمام ، الباحثة (إيفانيتش Ivanic) التي تشير إلى أن الهُوِية« هي الكلمة العادية التي ترمز إلى معنى ماهية الناس.»[2]

لقد تناول علماء النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا مفهوم الهُوِية فقد كان تعريفهم ملمًا بعض الشيء لهذا المصطلح « فالهُوِية هي مجموعة المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يُعرف نفسه وأن يُقدم نفسه وأن يتعرف الناس عليه، أو التي من خلالها يشعر الفرد بأنه موجود كإنسان له جملة من الأدوار والوظائف والتي من خلالها يشعر بأنه مقبول ومعترف به كما هو من طرف الآخرين أو من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمي إليها » [3]

وعليه نستطيع القول أن الهُوِية تعتبر مجموعة القيم والصفات التي تميز فردًا أو أمة ما عن فرد أو أمة أخرى، وتتجسد ملامحها و مظاهرها المادية في المأكل والملبس والمظاهر اللامادية كاللُّغة والدين و العادات والتقاليد والمقومات الثقافية.

---

[1] أحمد منور الأدب الجزائري باللِّسان الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 14 .

[2] جون جوزيف ، اللُّغة والهُوية .قومية .إثنية .دينية. تر عبد النور خراقي ، عالم المعرفة ، الكويت ، أغسطس ،(دط)، 2007 ، ص 12 .

[3] شرقي رحيمة ، الهُوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر، العدد الحادي عشر ، جوان 2013 ، ص 193 .

- **مفهوم الفرونكفونية:**

- استقر على ألسنتنا مصطلح الفرانكفونية وكثيرا ما رددنا هذه الكلمة ، غير أنه في الواقع لم نسعى إلى البحث عن مفهوم هذا المصطلح وتحديد جذوره ونشأته منذ بداية ظهوره.
- لا ريب أن اللغة الفرنسية تعاظم شأنها بعد إحتلال فرنسا عدة دول خلال فترة معينة، إذ أخذ هذا الأمر استبعاد العديد من اللغات الأم وإحلال اللغة الفرنسية مكانها.

يدل مصطلح الفرونكفونية في مفهومه العام مجموع الأشخاص والبلدان الناطقة باللغة الفرنسية كلغة دخيلة أو لغة منتشرة بمعنى« ترتبط الفرونكفونية Francophonie بمفهوم العلاقة القهرية بوساطة اللغة الفرنسية، لأنها لا تعني الشعب الفرنسي، بل الدول والشعوب الأخرى الناطقة بالفرنسية » .[1]

في حين تذهب بعض الآراء إلى أن هذا المصطلح أُستخدم في حقبة زمنية معينة، إذ أول من أطلقه « الجغرافي الفرنسي " ريكلوس Reclus 1837-1916"، فهو الذي أعطاها الصبغة اللغوية حسب الجغرافيا التي تنتشر فيها اللغة الفرنسية (...) وقد حدد هذا الجغرافي مفهوم الفرونكفونية كما يلي:« هي مجموعة السكان الذين يتكلمون الفرنسية وكان ذلك تقريبا في الثلث الأخير من القرن الماضي .» [2]

- لكن حقيقة الأمر أن هذا المصطلح مفتعل، جيئت به السياسة الفرنسية من أجل حجب اللُغات الأصلية لمستعمراتها، يشير« السيد "كرافيي" إلى أنَّ الفرونكفونية مصطلح وفكرة توقفت أو اختفت من الضمير الجماعي ومن الكيانات، ثم عادت إلى الظهور في نوفمبر 1962.» [3] إلاَ أنَّه لم يعرف انتشاره الحقيقي والواسع إلاَ

[1] فتيحة شيخ، التأثيران الفرنسي والأمريكي في الخطاب الروائي، " نجمة " عند كاتب ياسين، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، إشراف عبد القادر شارف، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف 2011-2012، ص24.

[2] د.عبد الله ركيبي، الفرونكفونية مشرقًا ومغربًا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر،(د ط) ،(د ت) ، ص37.

[3] عبد الله ركيبي، المرجع نفسه، ص38.

مع الزعيم الإفريقي " لبوبو سيدار سنغفور" وإذا ما تأملنا أكثر مع سياسة طمس اللغات الأصلية للدول المستعمرة ومطاردتها، فإنها تؤكد لنا حتما أن الفرونكفونية« مصطلح سياسي يعني مجموع الحكومات الرسمية التي تشترك في استعمال الفرنسية في اتصالاتها ومعاملاتها. »[1]

- ومن الواضح للعيان أنَّ الإدارة الفرنسية كانت تتماشى بوجهين لقضية واحدة، والوجه الظاهر على أن المصطلح فكري ثقافي، أما الوجه الثاني والخفي غير البعيد عن تجريد الشعوب المستعمرة عن لغتها الأم، ودليل ذلك أن المصطلح تأكد مفهومه السياسي« سنة 1995، بعد انعقاد مؤتمر دول وحكومات البلدان التي يجمعها استخدام اللغة الفرنسية بعد الاقتراح الذي جاء به م.دبرون سنة1993.» [2]
- وعلى ما يبدو فإن السياسة الفرنسية المنتهجة بلغت المراد، إذ من نفس العام(1995) أخذت الوكالة الفرونكفونية (ACCT)اسم« المنظمة العالمية للفرونكفونية" (OIF) حيث قامت عام 2005 بنشر اللغة الفرنسية وحفظها في مكانتها العالمية كما قامت بتعزيز ثقافة أعضائها والتنسيق اللغوي العلمي والسياسي حيث أحصت ما يقارب 200 ألف فرانكفوني في 5 قارات» . [3]
- أما إذا ما تأملنا أصل مصطلح فرونكفونية ونظرنا إليه من الناحية الاشتقاقية له، فإننا نجد المعجم الفرنسي يتعامل مع الكلمة من منظورين:
- **المنظور الأول:** « حينما تحيل كلمة على المتكلم للغة الفرنسية من دون الانتماء إلى دولة في هذه الحالة يكتب الحرف الأول من الكلمة بشكل مصغر.« francophonie» .

[1] فتيحة شيخ ، التأثيران الفرنسي والأمريكي في الخطاب الروائي « نجمة » عند كاتب ياسين ، المرجع السابق، ص 25 .

[2] إدريس جنداري ، الفرونكفونية إيديولوجية نيكولونيالية بغطاء ثقافي، www. HIBAPRESS.com، h :15:37 ، 02 مارس 2014 .

[3] Le Grand Larouse ،Ed.juin 2013 ، Terme Francphonie ، p : 517.

- **المنظور الثاني:** حينما ينتمي المتكلم إلى بلد فرونكفوني وينتمي هذا البلد إلى المنظمة العالمية الفرونكفونية في هذه الحالة تكتب الكلمة بشكل مكبر « Francophonie »[1]
- أما على المستوى الأدبي كثيرًا ما تلقى الأدب الفرنسي معارضات مع الأدب الفرونكفوني لأن هذا الأخير مشاربه ومآخذه متنوعة لاسيما« سنة 1992 ، حين طبع كتاب بعنوان أنطولوجيا الأدب الفرونكفوني، ومع ذلك ومنذ نهاية ثمانينات القرن الماضي رفض الاختصاصيون استعمال المفرد ليتحدثوا عن آداب الفرونكفونية" » [2]، لكن ما نلحظه أن غالبية الآداب الفرونكفونية ولدت ما بعد الكولونيالية « إلاَّ أنه ومع مرور الزمن ظهرت قضايا مرتبطة بالهوية والأدب الوطني وتفاعلها، وبالفعل فإن الأدب الفرنسي اليوم، على عراقته نادرا ما يتم إدراجه في التسمية الشاملة» . [3]
- ومن هنا يمكننا الجزم بأن فرنسا وبفضل خبرتها استطاعت اختراق والسيطرة على عالمنا العربي، واستطاعت الدمج بين ثقافتين مختلفتين هدفها الوحيد فرنسة الأجيال الناشئة.

[1] إدريس الجنداري ، الفرونكفونية إيديولوجية نيكولونيالية بغطاء ثقافي ، المرجع السابق .

[2] بول آرون ، وآخرون، معجم المصطلحات الأدبية ، تر الدكتور محمد حمود ، مجمد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2012 م ،ص 797.

[3] المرجع نفسه ، ص 797 .

الفصل الأول

ملامح الرواية الجزائرية العربية و الفرنسية

المبحث الأول: مفهوم الرواية النشأة والتطور

مفهوم الرواية

أ. نشأة الرواية عند الغرب

ب.نشأة الرواية عند العرب

المبحث الثاني : نشأة الرواية العربية في الجزائر

أ. فترة ما قبل الإستقلال

ب. فترة ما بعد الإستقلال

المبحث الثالث: الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية

أ. فترة ما قبل الإستقلال

ب. فترة ما بعد الإستقلال

المبحث الرابع: الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، نشأته وتطوره و إشكالية تصنيفه

المبحث الأول: مفهوم الرواية النشأة التطور

مفهوم الرواية :

إذا ما عُدنا إلى القواميس العربية لتحديد مفهوم مصطلح الرواية فإنَّنا نجد له تفاصيل كثيرة ومتشعبة، فقد ورد في لسان العرب عن« إبن سيده في معتل الياء رُوِيَ من الماء بالكسر– ومن اللَبَن يَروي ريًّا....ويقال للناقة الغزيرة هي تَرْوي الصين لأنه ينام أولَ اللَيْل، فأَراد أن تعجل قبل نوْمه... والرواية المزادة فيها الماء، ويسمى البَعير رِواية على تسمية الشَيْء باسم غيْرِه لقُربِه منه، والرواية أيضًا البَعير أو البَغل أو الحِمَار يُسِقى عَليه المَاءُ، والرَجُل المُستَقي أَيضًا رواية... ويُقال رَوَى فُلان فُلانًا شِعرًا إذا رَواه له متى حَفِظَه للرِواية عنه قال الجوهري رَوَيْتُ الحديثَ والشعرَ رواية فأنا راوٍ في الماءِ والشعرِ، من قومِ رواة، ورَوَيْتُه الشِعر تَرْويه أي حَمَلته على روايته، وأرْوَيْته أيضا، وتقول: أنشدْ القصيدة يا هذا ولا تقل أروِها إلا أَنْ تأمره بروايتها أي باسْتظهارها » .[1]

لكن إذا ما دققنا النظر في مصطلح الرواية فإننا نجد أن تفسير هذا المصطلح ليس بالأمر الهين، نظرا لحداثتها وتطورها غير أننا سوف نقدم بعض التعاريف التي قدمها الدارسين والباحثين، ففي معناها الاصطلاحي يرى عبد المالك مرتاض أنها« نقل الراوي لحديث محكي تحت شكل أدبي يرتدي أردية لغوية ، تنهض على جملة من الأشكال والأصول كاللغة و الشخصيات والزمان والمكان والحدث يربط بينها طائفة من التقنيات كالسرد والوصف والحبكة والصراع ، وهي سيرة تشبه التركيب بالقيامة إلى المصور السنمائي بحيث تظهر هذه الشخصيات من أجل أن تتصارع طورًا وتتحاب طورًا آخر، لينهي النص إلى نهاية موسومة بدقة متناهية وعناية شديدة ». [2]

إذ هي من فنون الأدب النثري تحتوي على قواعد فنية مما يجعل نصها متجانسًا ومترابط.

[1] أبو الفضل، لسان العرب، مادة " ر و ى"، المرجع السابق، ص1786.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر، (د ط)، 1998، ص24.

أو هي« رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بينية المجتمع وتفسح مكانا لتتعايش فيه الأنواع و الأساليب كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة » [1]

أما فتحي إبراهيم يورد بأن الرواية هي« سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث و الأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من ربقة البعثات الشخصية » [2]

فالرواية في مفهومها المبسط هي نوع من الأنواع الأدبية التي تقوم على السرد، فهي فن نثري خيالي طويل، يضم شخصيات وزمان ومكان وحبكة للحدث، تربط فيما بينها وقائع وأحداث متداخلة تحدث وفق منطق معين.

أ- نشأة الرواية عند الغرب:

لعل من أصعب الإشكاليات التي تواجه الأديب أو الناقد تحديد الجذور الأولية ونشأة الأنواع الأدبية التي لطالما ارتبطت هذه الإشكالية بتضارب آراء عديدة، فيما يتعلق بالإطار الزمني.

وإذا ما أردنا التأريخ لبدايات الرواية الغربية كجنس أدبي فرض نفسه يجب علينا العودة إلى بوابة القرن الثامن عشر.

إذ ارتبطت الرواية آنذاك باللهو والمجون والفكاهة والاستمتاع وهدر الوقت والتي كثيرا ما بهت الأسر الأوروبية قراءة هذا النوع الأدبي الذي رأت فيه بعدا كبيرا عن حياة الجد والصرامة مقارنة مع الأنواع الأدبية الأخرى كالشعر والملحمة والدراما.

[1] صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللُّغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص2

[2] ايراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقص، تونس، الثلاثية الأولى 1986، ص 176.

ويمكننا القول بأن« الرواية بدأت سيرتها كجنس أدبي ندعوه عادة بالرومانسية يتألف في تركيبه من أحداث خارقة تحدث بعيدا عن حياة الإنسان اليومية وواقعها الذي نعيشه، والهدف منها في الدرجة الأولى هو التسلية التي تنشأ عادة من تتبع الحوادث التي تحصل في تسلسل زمني». [1]

اعتبر أغلب المنظرين أن الرواية جاءت نتيجة الصراع الاجتماعي القائم ضد القوى الإقطاعية والأيادي الاستغلالية، إذ بدت سلاحا لمحاربة القهر والظلم والاستبداد، للنهوض بمجتمع يعمه السلم والوئام والحرية .

« ومن المعلوم أن الرواية الغربية في القرن التاسع عشر ازدهرت حينما برزت أسماء لكبار الروائيين مثل "بلزاك" و"ستندال" و"تشارلز" "دكينز" و"فلوبر" وقبل ذلك ظهرت في الغرب المحاولات الروائية الشهيرة بأقلام الإسباني "سرفانتس" مؤلف دون كيشوت والإنجليزي "دانيل دييفو" مؤلف روبنسن كروز » [2]

وقد اتسعت رواية القرن التاسع عشر من حيث الموضوع، حيث ظهرت الرواية التاريخية مع "ولترسكوت"، والرواية الاجتماعية، والرواية السياسية مع "وليم جودوين" و"بنيامين دزرائيل"، وكذلك الرواية الواقعية والعاطفية مع الأختين" شارلوت واميلي بدونتي".

أما عن رواية القرن العشرين« تغيرت أحوال المجتمع الأوروبي بعد الحرب العالمية الأولى، وفقد الكاتب ثقته بمؤسسات مجتمعة التي كانت تفرض هيمنتها على الفرد،

[1] محمد شاهين ،آفاق الرواية(البيئة والمؤثرات)، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق ، سوريا ،(د ط)، 2001 ، ص10 .

[2] حبيب فاطمة الزهراء، ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللُّغة الفرنسية، رواية بماذا تحلم الذئاب لياسمينة خضراء، دراسة تطبيقية، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، جامعة أحمد بن بلة، وهران ، الجزائر، ص14.

ونتيجة لذلك استقل الكاتب عن المجتمع، وأصبحت له هويته المستقلة مكوناتها فنية لا قيم وعادات وتقاليد ورغبات المجتمع بشكل عام » .[1]

وعلى حسب تصوراتنا فإن رواية النوع الأدبي الأكثر أفضلية وهيمنة لدى الكثير من القراء لأنها كما يرى (د. جابر عصفور) الجنس القادر على التقاط الأنغام المتباعدة والمتنافرة والمتغايرة الخواص لإيقاع عصرنا ».[2]

ب. الرواية عند العرب:

يقتصر زمن نشأة الرواية في الأدب العربي على الشام و مصر، أولا لأنها البلدان اللذان شهدا بدايات الرواية وثانيا لأهمية كل منهما في الفكر عامة وفي الأدب خاصة، فللشام السبق التاريخي في الاتصال بالغرب فكرة وعقيدة وثقافة وذوقا ولمصر الفضل في صلتها المتينة بالنهضة وما دار حولها من مسائل في فروع الثقافة المختلفة، فضلا عن كونها المهجر الغربي الذي استقطب المثقفين الشوام وسمح لإتجاهاتهم المختلفة بالنمو والإبداع عبر الصحافة على وجه الخصوص.

ذهب بعض الدارسين إلى أن الرواية لها ارتباط وثيق بالفن القصصي والمقامة والحكاية،« إذ اعتبروها ذات جذور في الأدب العربي وذلك لما جاء في كتب ابن المقفع، وكتب الجاحظ ومقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري» .[3]

في حين يرى فريق آخر من الدراسين مخالفا الفريق الأول بأن الرواية فن وليد الآداب الأوروبية، إذ يقول إسماعيل أدهم« أن الفن القصصي الحديث في الأدب العربي نشأ مستقلا عن تيار الماضي، إنما نشأ تحت تأثير الآداب الأوروبية » [4]

[1] محمد شاهين ، المرجع السابق ، ص 11 .
[2] فريجات عادل ، مرايا الروايا منشورات إتحاد الكتاب العرب، (د ط) ،2000 ، ص 8 .
[3] ينظر صالح مفقودة ، أبحاث في الرواية العربية ، المرجع السابق ، ص10 .
[4] إسماعيل أدهم وإبراهيم ناجي ، توفيق الحكيم ، دار سعد مصر للطباعة والنشر،(د ط)، 1945، ص12 .

عكف كثير من الأدباء إلى تسمية مصطلح الرواية لجنس آخر من أجناس الأدب ألا وهو المسرحية.« كما يلاحظ ذلك في كتابات عبد العزيز البشري الذي نجده يقول: وأخيرا تقدم (...) أحمد شوقي فنظم روايتي: كليوباترا وعنترة ولقد كرر البشري لفظ الرواية بمفهوم المسرحية ست مرات في مقالة أدبية نشرها بالقاهرة، وكان الشيخ إذا أراد إلى مفهوم القصة، قال مثلا رواية قصصية» .[1]

ويرى الناقد مصطفى عبد الغني أن ظهور الرواية في الوطن العربي ارتبط بعاملين أيضا« أحدهما أثر كل من مصر ولبنان في نشأة هذا الجنس الأدبي سواء في درجة التأثر بالغرب أو التأثير في الأقطار العربية، أما العمل الآخر فهو أن تطور هذا الفن الروائي ارتبط في ظهوره بتطور الاتجاه العربي القومي ونضجه أكثر من أي عامل آخر. » [2]

أما في عام 1911 صدرت رواية زينب لمحمد حسنين هيكل والتي يعتبرها المؤرخون قفزة نوعية هامة في مسار الرواية العربية، إذ عدت الرواية الفنية التأسيسية في الأدب العربي، ولقد عدت هذه القصة تأسيسية بسبب تخلفها من الأسلوب القومي وتحقيقها لبعض الخصائص الفنية للرواية، يقول يحي حقي« إن مكانة قصة " زينب" لا ترجع فحسب إلى أنها أول القصص في وصف الريف وصفًا مستوعبًا شاملاً » .[3]

ومن هذا المنطلق أصبحت الرواية في هذه المرحلة جنسًا أدبيًا قائمًا بذاته خاصة بعدما أضيف إليها مساهمات عدد من الروائيين بمن فيهم المازني والحكيم وطه حسين.

إذ نجد في تلك الفترة كتابات كل من علي مبارك والمويلحي وحافظ إبراهيم.... حيث كانت أغلب هذه الكتابات تستلهم التراث الأدبي العربي القديم في بعض أبنيته التعبيرية

[1] عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، المرجع السابق ، ص23 .
[2] محمد هادي مراد ، لمحة على ظهور الرواية وتطورها ، دراسات الأدب المعاصر ، السنة الرابعة 1391، عدد السادس ، ص3 .
[3] محمد حسين هيكل ،رواية زينب ، دار النفيس ،القبة، الجزائر، (د ط) ،2002، ص2 .

كالمقامة، وفي بداية القرن العشرين ظهرت الرواية التاريخية مع الروائيين الذين تأثروا بالثورة الفرنسية وبنظرة جديدة للعالم والتاريخ، فكتب فرح أنطوان« "أورشليم الجديدة " وكتب جوربي زيدان رواياته التاريخية المشهورة وكذلك فعل فؤاد صروف، وخطت الرواية خطوة جديدة على يد هؤلاء وعلى يد جبران خليل جبران وأمين الريحاني ثم ميخائيل نعيمة نظرا لثقافتهم الغربية وتأثرهم بمجتمعات جديدة ومختلفة » [1]

وإذا ما تصفحنا بدايات الكتابات في بلاد المغرب العربي فإننا نجد هذا الفن حديث الظهور، بالرغم من التأثر بالرواية المشرقية والمصرية بوجه خاص،« إذ نجد في تونس رواية " الهيفاء وسراج الليل " لصالح السويسي القيرواني (1880–1940) و"الساحرة التونسية" لمحمد الصالح الرزقي(1874–1937) ونص نجاة للأديب محمد رزق عام 1933، كما نجد " أحاديث أبي هريرة " للمسعدي نشرت عام 1973، وكتابه "مولد النسيان" نشر عام 1974، ورواية " الدقلة في عراجينها " للبشير خريف الذي يعد أب الرواية التونسية الحديثة والمعاصرة » [2]

أما في المغرب الأقصى ظهرت رواية " الرحلة المراكشية عام 1924 للأديب عبد الله، وعبد المجيد بن جلون في " الطفولة " " ضحايا الحب" لمحمد بن تهامي سنة 1963، و "أمطار الرحمة " لعبد الرحمان أمويني 1961... » [3]

أما عن ظهور الشكل الروائي في ليبيا بدأ في فترة السبعينات حيث شهد الواقع الليبي الاجتماعي والسياسي والاقتصادي استقرارًا سمح للرواية بالإعلان عن نفسها.« إذ نجد مجموعة قصصية نسبت إلى الكاتب محمد الكامل الهوني نشرت سنة 1951، والمجموعة القصصية " نفوس حائرة" للكاتب عبد أبو

[1] محمد الهادي مراد ، المرجع السابق ، ص 5 .
[2] د.بوشوشة بن جمعة ، إتجاهات الرواية في المغرب العربي ، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار ، تونس ، ص27-28 .
[3] د .بوشوشة بن جمعة ،المرجع نفسه ، ص 31 .

هـروس الصـادرة سـنة 1957، و"اعترافـات انسـان" لعزيـز سـيالة تعـود إلـى سـنة 1961، ورواية " من مكة إلى هنا " للصادق نيهوم" صدرت سنة1971» [1]

فمن هنا نلاحظ بصمة الكاتب العربي في مجال الرواية وزيادة الإقبال للكتابة في الجنس على الرغم من ظهوره المتأخر في الوطن العربي.

نشأة الرواية العربية في الجزائر:

كثيرة هي الجوانب السياسية والاجتماعية التي لعبت دورا هاما في ظهور الرواية الجزائرية إبان التاريخ النضالي للجزائر، ويمكن أن نشير إلى فترتبين هامتين قبل فترة ما قبل الاستقلال وفترة ما بعد الاستقلال.

أ- فترة ما قبل الاستقلال:

1-ثورة الفلاحين:

وقعت بزعامة« المقراني محمد في 16 مارس 1871، وكان إلى جانبه ملاك الأراضي الجزائريين وذلك بسبب تدهور الأوضاع في الجزائر عامة وبشرق الجزائر خاصة وسلب فرنسا لأراضيهم ونهب ممتلكاتهم، وبعد سقوط المقراني عين الشيخ الحداد خلفا له وتمكن هو وأنصاره من خوض معارك لفترة طويلة من الزمن » [2] لقد شاء التاريخ أن تكون أول رواية في الأدب الجزائري مرتبطة بهذه الثورة وهي "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد مصطفى بن إبراهيم إذ هي أول عمل قصصي انعكست فيه نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر» [3] على الرغم من أن متلقي الحكاية لا يلمس نتائج هذا الانعكاس.

---

[1] محمد علي البنداق ، الرواية في ليبيا قراءة في النشأة والتطور ، كلية الآداب جامعة الزاوية ، (د ط) (د ت)، ص 2-3 .

[2] ينظر عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1997، ص146 ، 147 ،148 .

[3] محمد بن إبراهيم(الأمير مصطفى)،حكاية العشاق في الحب والاشتياق(رواية شعبية جزائرية) ، تح أبو القاسم سعد الله ، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع،(د ط)، (د ت)، ص3 .

2- مجازر 08 ماي 1945:

وهي مظاهرات في أغلبها قام بها الشعب الجزائري بزعامة حلفاء الحركة الوطنية يوم 08 ماي 1945، في عدة مدن من الوطن، تزامنت هذه الفترة و ظهور رواية " غادة ام القرى" لأحمد رضا حوحو 1947، وتدور أحداث هذه الرواية في الحجاز، غير أن الكاتب أراد أن يلفت أنظارنا ضمنيا إلى قضية المرأة في الجزائر وما تتعرض له من اضطهاد وبؤس وقهر،« وقد كتب هذه الرواية على الطريقة الكلاسيكية المأخوذة عن الفكر الأرسطي القديم، الذي يرى الحركة الدرامية ينبغي أن تكون لها بداية (عرض) ،ونقطة وسطى (عقدة)، ونهاية (حل) ويكفي أحمد رضا حوحو فخرا أنه كان أول أديب يكتب باللغة العربية، ويطرق أبواب العالم الروائي»[1]

3- ثورة نوفمبر 1954:

هي نقطة انطلاق حرب قام بها الشعب الجزائري بزعامة جبهة التحرير الوطني، بغية استرجاع الجزائر لسيادتها وانتزاع استقلالها بعد استعمار مدمر دام أكثر من 130 سنة، وكان للرواية الجزائرية في هذه الفترة صدى حيث ظهرت الأعمال الروائية متمثلة في:« رواية " الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي فقد تناول فيها الكاتب قضية اجتماعية تحكي قصة طالب جزائري عاش في تونس، أحب فتاة فرنسية، يصفها عبد الله الركيبي بأنها رواية رومانسية في أسلوبها وموضوعها، كما أنها ساذجة في طريقة تعبيرها، أما عن رواية " الحريق" لنورالدين بوجدرة، تحكي قصة زهور وعلاوة، اللذين يجتمعان في علاقة سامية، فيلتحقان بصفوف جيش التحرير، حيث ترعرع حبهما تحت ظلال البنادق وتنتهي أحداث الرواية باستشهادهما» [2]

[1] أحلام معمري ، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللُّغة العربية ، مجلة الأثير ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، العدد 20 ، جوان 2014، ص 58 .

[2] سليم بتقة ، الريف في الرواية الجزائرية ،« دراسة تحليلية مقارنة » ، رسالة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري ، كلية الآداب والعلوم الإجتماعية ،جامعة الحاج لخظر ،باتنة ، الجزائر 2009، 2010،ص60 .

رغم الجدل القائم في تحديد البدايات الأولى للرواية الجزائرية العربية الحديثة، إلا أن التاريخ يؤسس لبداية مرحلة جديدة للرواية الجزائرية العربية بالسؤال الذي يطرح نفسه، ألا وهو ما الأسباب التي أدت إلى تأخر ظهور الرواية العربية بعد الاستقلال إلى سنة 1967؟

ب. فترة ما بعد الاستقلال:

بعد استرجاع الجزائر السيادة الوطنية شهدت الرواية الجزائرية تنوعًا جذريًا في هذه الفترة (عهد الاستقلال) من حيث البنية وصيغ تركيبها وكتاباتها، إذ عبرت أغلبها عن الثورة التحريرية(فترة الحرب) وآثارها النفسية والاجتماعية على أفراد المجتمع، حيث أصبحت هذه الأخيرة الطريق المنير للأدباء الذين يستوحون منه كتاباتهم أو التعبير عن بداية حياة معيشية جديدة ومحاولة التأقلم مع الظروف المزرية للجزائر اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا« فترة الستينات لا تكاد تعثر على عمل روائي مكتوب باللغة العربية غير عمل واحد وهو " صوت الغرام " لمحمد منيع" 1967، نظرا للظرف التاريخي الذي ساد تلك الفترة بكل مفارقاته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافي »[1] وهي رواية « رررومانسية تروي قصة شابين من الريف فشلا في إقامة علاقة حب بينهما بسبب تقاليد المجتمع الريفي المعروف بمحافظته»[2] أما عن فترة السبعينات اعتبرها دارسوا الأدب خطوة جديدة للكتابة الروائية مع صدور رواية " ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة الصادرة عام 1971، وتناولت فترة ما قبل الثورة الزراعية، أواخر الستينات، وهي تعالج قضية الإقطاع في إحدى القرى الجزائرية »[3]، ورواية " اللّاز" للطاهر وطار التي صدرت سنة 1974، وهي رواية سياسية تعالج موضوع الثورة التحريرية وتمجد النضال الجزائري.

[1] أحلام معمري ، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ، المرجع السابق ، ص 59 .
[2] سليم بتقة ، الريف في الرواية الجزائرية ، المرجع نفسه ، ص 61 .
[3] صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،الجزائر، الطبعة الثانية ، 2009 ، ص27 .

وعلى طريق هاتين الروايتين سارت العديد من الأعمال الروائية التي أثارت الساحة الأدبية مثل "نار ونور" لـ عبد المالك مرتاض 1975، " طيور في الظهيرة" لمرزاق بقطاش 1976، " الشمس تشرق على الجميع" ، لـ اسماعيل غموقات 1977.» [1]

على الرغم من أنَّ روايات جيل السبعينات لم تكن السباقة للظهور في الساحة الأدبية الجزائرية إلا أنها تظل أساس الفن الروائي الجزائري، إذ كانت وليدة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.

[1] سليم بتقة ، الريف في الرواية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 62 .

المبحث الثالث : الرواية الجزائرية باللُّغة الفرنسية.

إذا ما تأملنا مسألة بدايات الرواية باللسان الفرنسي في الأدب الجزائري فإننا نجدها هي الأخرى وليدة عوامل كثيرة منها السياسية والاجتماعية، ولعل أبرز هذه العوامل الإحتلال الفرنسي الذي خلف أثرا كبيرا وجروحا بالغة على الشعب الجزائري، وربما هذا الأدب مر بفترتين مثله مثل الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية.

أ. فترة ما قبل الاستقلال:

ارتبط ظهور الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية بتواجد الاستعمار الذي كان له أثرا بالغا خاصة على المجتمع الجزائري بنواحيه المختلفة وهكذا كان الأدب الجزائري عامة والرواية على وجه الخصوص رهينة هذا الواقع الذي خلفه الاستعمار وصبغه بألوان مختلفة من الظلم والحرمان والفقر والبؤس، فقد ولدت الرواية الجزائرية إثر هذه الظروف القاسية وبرزت هذه الكتابات الأدبية من خلال عناوين« كثيرة كان أولها " انتقام الشيخ" تعود إلى سنة 1891 على يد الشيخ محمد بن رحال وقد نشرت هذه القصة في المجلة الجزائرية التونسية، الأدبية والفنية، في العدد الثالث يوم (26 سبتمبر–3 أكتوبر 1891)، أما أول سلسلة قصصية والتي يمكن أن تشكل رواية قصيرة " مسلمون و مسيحيون" لأحمد بوري مانت سنة 1912» [1]

وعلى نفس الطريق حذى " شكري خوجة" حذو رابح زناتي في روايته (المأمون) 1928. إذ يتساءل البطل مأمون قائلا: « تمتلك فرنسا حقوقا علي وأنا لا أشعر برغبة غامضة في أن أقدم شيئا يفيدها... وأنا العربي لي هدف، وهذا رائع أن أجده هي فكرة الوطن التي تتفتح بداخلي »[2]

[1] د. أم الخير جبور ، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيونقدية ، دار ميم للنشر ، الطبعة الأولى ، 2013 ، ص 36-37 .
[2] المرجع نفسه ، ص 38 .

لقد عبرت هذه الروايات في معظمها على البحث عن الذات ومسألة الإنتماء التي غرسها الاستعمار بين أوساط الشعب (العروبة والإسلام والأمازيغية) من جهة والقيم الفرنسية الدخيلة المتمثلة في سياسة التنصير وإحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية. من جهة أخرى، حملت في محتواها واقع الاحتلال والاستقلال والعنصرية بمستوياتها.

« فرواية الزهرة امرأة المنجمي تحمل فرحة في وجه الظلم الاجتماعي الذي كان الجزائري يلقاه في حياته اليومية واحتجاجًا على عدم المساواة في الحقوق بين العامل الجزائري وزميله الأوروبي العمل معه في المنجم نفسه» [1]

ومن بين الكتاب الذين نادو بسياسة الاندماج والمساواة بين الفرنسيين والجزائريين، الكاتب مولود فرعون في أول رواياته "ابن الفقير" أو برواية أخرى " نجل الفقير" الصادرة سنة 1939، إذ تعتبر سيرة ذاتية من خلال تصوير الواقع الإنساني على سفوح أعالي جبال بلاد القبائل وطريقة تغيير حياته بالتعايش مع الفرد الأوروبي سواء بالهجرة إلى فرنسا أو الاحتكاك بهم في المدارس والمعاهد ودور التعليم« أما إذا التفتنا إلى الكتابة النسوية نجد الكاتبة "ماري لويس عمروش" كأول روائية جزائرية بإصدار "الياقوتة السوداء" سنة 1947 وهي من إصدار دار شارلو Charlot ، ورواية " ليلى فتاة جزائرية Leila, jeune fille d'algerie » 1948، لجميلة دبابش »[2]

إزدهر الإنتاج الروائي أثناء الحرب العالمية الثانية التي شارك فيها الجزائريون فهبوا للكتابة داعين الشعب الجزائري للخروج من المأزق الذي يعيشونه لإعتبار الأدب مرآة الواقع.

لقد عرفت الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية قفزة نوعية وخروجا عما درجت عليه في العشرينات

[1] أحمد منور ، ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية ، دار الساحل للنشر والتوزيع ، (د ط)، (د ت) ، ص 24 .
[2] أم الخير جبور ، المرجع السابق، ص 36 .

« إذ صدرت في سنة 1948روايتي " إدريس" لعلي الحمامي وكلا الكاتبين كانا بعيدين عن الفكر الاندماجي الذي كانت تدعوه إليه " حركة الفتيان الجزائريين" ، إذ عبرت رواية "إدريس" عن كفاح الشعوب في شمال إفريقيا، وتطلعها للانعتاق من ربقة الاستعمار من خلال تصويره لوقائع ثورة الريف بالمغرب الأقصى سنة 1923 »[1]

على الرغم من تشاكل مواضيع روايات هذه الفترة وملامستها لواقع عايشه الشعب الواحد غير أنه ظهرت روايات أخرى خرجت لما ألفت عليه بقية الروايات.

« لقد عرضت رواية " الدار الكبيرة La Grand maison" لمحمد ديب سنة 1952 خطوة جديدة بعيدة كل البعد عن خطر المثقفين ومناقشاتهم، إذ لامست هذه الرواية وقائع الحقيقة المزرية التي يعيشها الشعب الجزائري ومشاركتهم أحوالهم المعيشية القاسية، ومعاناتهم من فقر وجوع وقهر.

كذلك رأينا فيها تباشير الثورة التي هبت بعد ذلك والتحدث عن المناضلين السياسيين في الخفاء لأول مرّة، إذ تعد الدار الكبيرة أول رواية تطرح مسألة الهوية الوطنية الجزائرية والبحث عن مفهوم الوطن».[2] غير أن مؤرخ الأدب الجزائري باللغة الفرنسية "جان ديبو" يعتبر البداية الفعلية للأدب الجزائري باللغة الفرنسية " كانت سنة 1912، الموسوم بـ "أحمد بن مصطفى القومي" للمؤلف "القايد بن الشريف"، وتلتها رواية أخرى لعبد القادر "حاج حمو" صاحب رواية زهراء امرأة المنجمي، سنة 1925 »[3]

لقد عرف الأدب الجزائري نوعا من التأخر بين سنوات العشرينات من القرن العشرين لأسباب عدة أهمها سياسة الاستعمار الفرنسي ضد الأمة الجزائرية قصد تجريده من كل

[1] أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 104 .
[2] المرجع نفسه ، ص 105 .
[3] ينظر أحمد منور ، المرجع نفسه ، ص 94.

مقومات الأساسية، و سبب آخر تمثل في سياسة التعليم التي انتهجتها السياسة الفرنسية في حق الشعب الجزائري بحرق المؤلفات والمخطوطات والوثائق المتعلقة بتاريخ الجزائر وتغيير المنظومة المبرمجة آن ذاك مما أدت إلى إفشاء الجهل بين أبناء الشعب الجزائري غير أن الإنتاج الأدبي كان من أبرز نتائجها، فإلى جانب الروايتين السابقتين ظهرت " رواية مأمون بدايات مثل أعلى، لشكري خوجة الصادرة سنة 1928 ورواية "العلج أسير" بربروسيا سنة 1929، للمؤلف نفسه » [1]

وما نلاحظه أنه كان من بين هؤلاء الأدباء ضحية للسياسة والإدارة الفرنسية يظهر ذلك من خلال كتاباتهم التي نقد بأنهم متشبعوا الثقافة الفرنسية وضرورة الاعتراف بالجميل وأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا تنعم بالأمان والاستقرار والحرية، ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر الكاتب " رابح زناتي في رواية بولنوار الجزائري الشاب، أن يقول أن الأفاضل كلها المادية و المعنوية ترجع لفرنسا»[2]

وتلتها روايتي " الخريف" "L'incendie" 1954، و" مهنة الحكاية " " le Metier a tisser" 1957، للكاتب نفسه لتأكيد القضية الوطنية ومسألة الانتماء، وقد تزامن ظهور هاتين الرواياتين وأعمال أخرى لكتاب آخرين معبرين عن نفس القضية وساروا في نفس الاتجاه الذي سارت فيه أعمال محمد ديب، منها رواية " نوم العدل" " Le sommeil du juste" 1955، لمولود معمري، ورواية نجمة "Nedjma"" 1956 للكاتب ياسين، التي تعتبر هذه الأخيرة مجال تعبير الثورة والتمرد والهوية والتركيبة الاجتماعية.

أما عن روايات فترة 1954-1962 ، فكثيرا ما عبرت عن حرب دامت سبع سنوات ونصف، من القتل والتعذيب والتشريد والجوع والفقر والحرمان، وبحثا عن حرية الوطن الأم واستقلاله استقلالا تاما، ومن أولى الروايات التي« حاكت هذا الجانب نذكر رواية

[1] صليحة بريدي ، التأثيرات الأجنبية في أدب مالك حداد ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، إشراف د. عبد القادر توزان ، جامعة حسيبة بن بوعليى ، الشلف ، الجزائر ، 2011-2012 ، ص 48 .

[2] أم الخير جبور ، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، المرجع السابق ، ص 38 .

"الإنطباع الأخير" "les darnier impression" (لمالك حداد) ورواية (صيف إفريقي) un été African 1959، لمحمد ديب، ويعود (مالك حداد) برسم جو الحرب والثورة في روايته (التلميذ والدرس) l'eleve et la lecon " 1960، ورواية رصيف أزهار لم يعد يجيب) Le Quai aux Fleurs ne répond plus » . [1]

ب. فترة ما بعد الاستقلال:

لم تأخذ روايات هذه الفترة اتجاها مغايرا من حيث المضمون، إذ كانت تقوم بتصوير أحداث ومشاهد الثورة التحريرية والتعبير عن مأساة الشعب وتصوير معاناته، ومن بين الروايات أو الأعمال التي انتمت إلى هذا الاتجاه رواية " qui se suivant la mer" 1962، (لمحمد ديب) غير أنها كانت بأسلوب مغاير حيث لجئ فيها إلى استعمال الرمز والتكثيف الشديد للأحداث، ليعبر بذلك عن أجواء التوتر والرعب التي كانت تسود المدن، وعن حالة الخراب والدمار التي آلت إليها القرى والمداشر»[2]

وقد وصف هذا الاتجاه الثوري بكونه منحازا إلى الثورة ومتأثرًا بها، كذلك نذكر رواية " أطفال الجديد Les enfants du nouveau monde 1962، لآسيا جيار والتي شملت على مشاهد عمليات المقاومة الفدائية داخل المدن ورواية " الأفيون والعصا" L'opium el le boton 1965، لمولود معمري، حيث عبر فيها على ظلم المستعمر في تهديم القرى والمداشر وتهديم مساكن الشعب على رؤوسهم، ووصف الحياة الصعبة داخل المعتقلات والسجون وتنظيم عمليات الهروب منها كما وصف في روايتي " أصابع النهار" 1967لحسين بوزاهر les cinq doigts du jour ورواية أسلاك الحياة الشائكة لصالح فلاح 1962 »[3]

[1] أ الخير جبور، المرجع السابق، ص 39 .
[2] ينظر أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 109-110 .
[3] أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 111 .

وقد كانت لهذه الروايات دور كبير في تعميق الإحساس بالوطن الأم، والإشادة بأمجاد الثوار وتضحيات الشعب.

ولعل أبرز ما يميز النصف الثاني من الستينات مغادرة الكتاب الجزائريين واختيار العيش خارج الوطن خاصة بعد سنة 1965.

وقد عرف أدب هذه الفترة بأدب النزعة الاحتجاجية الاجتماعية والسياسية، حيث انتقدوا الأوضاع الاجتماعية السيئة التي يعيشها الشعب ونذكر من بين هذه الروايات روايتي " رقصة الملك La danse du roi " 1968، و " إله أرض البربر Dieu en berbarie" 1970، لمحمد ديب، وروايتي " التطليق" "La récudiation" 1969، وضربة شمس "L'insolation" 1972، لرشيد بوجدرة » [1]

لقد استمر هذا هذه الأدب طوال فترة نهاية الستينات والسبعينات حاملا بين طياته صوت الشعب إلى الآخر وتصوير معاناته من فقر وجهل وتخلف وكل مخلفات الإستعمار التي انعكست سلبا على المجتمع، إلى أن ظهر في الساحة الأدبية موضوعات جديدة جسدت موضوع أزمة الهوية والانتماء وإشكالية الهوية الوطنية والهوية الأمازيغية بوجه خاص، خاصة في رواية " ذاكرة الغائب Mémoire de l'absent" 1974، ورواية " المنفى والحيرة 1976، لنبيل فارس» [2]

وكذا الأمر في روايات« الطاهر جاووت، ولكن كان التعبير فيها عن الهُوية برمزيته أكثر إيغالا وغموضا وبلهجة أقل حدة مثل روايته (الباحثون عن العظام) 1984، وإلى حد ما رواية (الملكية) 1981، حيث يعاني بطلها بدوره من أزمة هُوية حادة نتيجة تجريده من وسيلة التعبير الأساسية التي هي اللغة» [3]

[1] صليحة بريدي ، التأثيرات الأجنبية في أدب مالك حداد ، المرجع السابق ، ص 57 .
[2] ينظر أحمد منور ، المرجع نفسه ، ص 123 .
[3] أحمد منور ، ملامح أدبية المرجع السابق ، ص 27 .

بعد مظاهرات 05 أكتوبر 1988 التي قادها الشعب الجزائري بسبب الظروف المعيشية المتدنية وتفشي البطالة واللاّمساواة والآفات الاجتماعية من رشوة وجهوية والانتهازية التي شوهت المجتمع أنذاك، وجدت الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية نفسها مسايرة لهذه الأوضاع، إذ كثيرا ما عبرت عن هذه الظروف بشكل كبير، وقد تجلت هذه الصورة لدى كثير من الكتاب والروائيين لا سيما في فترة التسعينات،« وتعد أعمال (رشيد ميموني) القصصية والروائية الأخيرة أبرز النماذج في هذا الصدد، مثل بعض نماذجه في مجموعته القصصية " حرام الغولة" 1990، وروايته (اللعنة)1993، والتي تتخذ من اعتصام الإسلاميين في ساحة أول مايو في شهر يونيو 1991، واستلائهم على قسم الاستعجالات في مستشفى مصطفى باشا، بعد صدامهم مع قوات الأمن، محورا لها » [1]

ورواية " رأس المحنة" (بعبد الرحمان الوناس) 1991، حيث رصد التحولات السياسية التي حدثت في الجزائر » .[2]

[1] أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، المرجع السابق ،ص 125 .

[2] عامر رضا ، رواية الأزمة المكتوبة باللغة الفرنسية و إشكالية الترجمة ، مجلة دنيا الوطن ، قسم الأدب العربي ، جامعة ميلة –جيجل ، الجزائر ،(د ع)، ص5.

المبحث الرابع: الأدب الجزائري المكتوب باللُّغة الفرنسية، نشأته وتطوره وإشكالية تصنيفه.

يقول مولود فرعون« أكتب بالفرنسية و أتكلم بالفرنسية لأقول للفرنسيين أني لست فرنسيًا» [1] فإذا ما أمعنا النظر في هذه المقولة فإننا نجد على طريق هذا المنفى سار العديد من الكتاب لإبداع في الفن الروائي باللغة الفرنسية، إذ يعتبر هذا الفن من أهم المشاهد الثقافية الأدبية في الجزائر.

ارتبط ظهور بدايات الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية بتواجد الاستعمار الفرنسي بالجزائر منذ أكثر من قرن ونصف القرن على أراضيها، ومن البديهي أن تنتشر اللغة الفرنسية بين أواسط المجتمع، وخاصة الفرد المثقف الذي تعرف على نيرة الفن الأدبي من خلال مدارس المستعمر ولغته.

« والحديث عن هذا الأدب، هو جزء من كل ،حيث كل جزءٍ هاما في الأدب الجزائري الحديث و المعاصر، و لا شك في واقع أنه مدرسة جديدة من مدارس الأدب الفرنسي إنما هو ازدهار كبير في أدب الجزائر(...) و معنى ذلك أن هذا الأدب هو أدب عربي إنما كان مضطرا لاستعارة اللسان الفرنسي لظروف يعلمها الفرنسيون قبل غيرهم» [2]

ولعل أهم عامل أدى الى الازدواجية اللُّغوية وتنميتها في الجزائر بالدرجة الأولى طمس الشخصية الوطنية عن طريق اللغة العربية« واقع الأمر أن أدباء الجزائر الذين عبروا باللُّغة الفرنسية لم يحسوا بهذه الازدواجية، ولم يشعروا بهذه المأساة لأنَّ هذا الأدب لم

[1] مولود فرعون، www.wikipedia.org.
[2] محمد ديب ،ثلاثية محمد ديب ، الدار الكبيرة ، الحريق ، النول ، تحقيق سامي الدروبي ، دار الوحدة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، (دط)، 1985، ص 5.

تتضح معالمه قبل هذا الوقت لأنَّ اللُّغة الفرنسية هي التي كانت مسيطرة آن ذاك أما بعد الثورة قامت لتغير للجزائر واقعها الحقيقي وشخصيتها العربية ومقومات هذه الشخصية في مقدمتها اللغة العربية » [1]

إذ الى جانب ما يسمى بتمسك الروح الوطنية، أنكر الشعب الجزائري كل ما يمت الاستعمار الفرنسي بصلة ، من هنا رفض الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية من الساحة الأدبية العربية ، على الرغم من محتواه المعبر عن الواقع الوطني الجزائري.

لعل هذا الرفض يطرح اشكالية ما إن كانت اللُّغة الفرنسية وسيلة للتعبير عن الهُوية الجزائرية أم تداخلاً واندماجًا في ثقافة فرنسية ؟

« إن الازدواجية ظاهرة اجتماعية محضة لا قدرة لأفراد على تفاديها للضرورة التواصلية التي لا تتم في جميع الميادين إلا بواسطة اللغتين معا وكل واحدة تختص بميادين معينة »[2] إذ يعتبر شعب المغرب العربي الكبير من أكثر الشعوب التي تمثل الازدواجية اللغوية أحسن تمثيل ، إذ يتم التواصل الشعبي بين أفراده بلهجات محلية ولغة أجنبية، فالشعب الجزائري–مثلا– يستعمل في مقابل اللغة العربية الرسمية للوطن لهجتان اللهجة العربية الدارجى واللهجة الأمازيغية ، ومن جهة أخرى تداخل بين اللغة العربية الدارجى واللغة الفرنسية.

تضاربت آراء النقاد حول قضية انتماء الأدب الجزائري ذو التعبير الفرنسي منهم من يرى أنه أدب فرنسي لأنه كتب باللغة الفرنسية أما البعض الآخر فيرى أنه أدب جزائري محض باعتبار الروح التي كتب بها وأنه معبرا عن اقع جزائري، من مثل« محمد الميلي الذي

[1] سعاد محمد خضر ، الأدب الجزائري الحديث ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، 1967، ص242 .
[2] فتيحة شيخ ، التأثيران الفرنسي والأمريكي في الخطاب الروائي "نجمة" عند كاتب ياسين ن المرجع السابق ، ص 12 .

تحدث عن هذه الروح التي استمدت أصالتها و عمقها من تأثير البيئة التقليدية و الأم الجزائرية و التي جعلتهم ينجحون في التخلص من التأثير السلبي للثقافة الفرنسية ».[1]

إذا نظرنا إلى الرأي الأول و افترضنا مبدئيا من الناحية اللُّغوية، و اعتبرنا هذا الأدب فرنسيًا إسنادًا إلى ما ذهبت إليه المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن حيث أشار "محمد غنيمي هلال " إلى موقفها قائلا : « والحدود الفاصلة بين تلك الآداب هي اللغات ، فالكاتب أو الشاعر إذا كتب كلاهما بالعربية عددنا أدبه عربيا مهما كان جنسه البشري الذي انحدر منه، فلغات الآداب هي ما يعتد به الأدب المقارن في دراسة التأثير و التأثر المتبادلين بينهما. » [2]

ومن المواقف التي ظهرت بصدد هذا الإشكال ، الموقف الذي« يرى أن لغة النص هي هويته لذا نجد عددا من مؤرخي الأدب الفرنسي يفردون قسما خاصا للأدباء غير الفرنسيين الذين يكتبون بالغة الفرنسية »[3] وهذا يعني أن ثمة فارقا بين ما كتبه الفرنسيون وما كتبه الجزائريون ، و إن كان تجمعه لُّغة واحدة فهناك اختلاف بين ما كتبه صاحب روايات "الدروب الوعرة ،ابن الفقير، النول"، كما يختلف ألبير كامو في رواية " الطاعون" عن الكاتب الجزائري كاتب ياسين في روايته "نجمة". كذلك يظهر الاختلاف في القضايا المعالجة أي في الرؤية ذاتها« إذ الفرنسين كانت تشغلهم الحضارة المادية ما صاحبها، إذ أوجد في أدبهم رحا تشاؤمية، أما الكتاب الجزائريون فنظرتهم الى الوجود تختلف تماما بالرغم من الواقع المزري الذي يعيشونه إلا أن التفاؤل و الأمل في المستقبل هو بحر الزاوية في كتاباتهم » .[4]

[1] أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 179 .
[2] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1990 ،ص 25 .
[3] د. محمد صالح الشنطي ، إشكالية الانتماء في الرواية العربية المكتوبة بالفرنسية، منبر حر للثقافة والفكر و الأدب الجمعة 23 مارس 2008 ، www.diwanalarab.com.
[4] سعاد محمد الخضر ، الأدب الجزائري الحديث ، المرجع السابق ، ص 244 .

إذن فالكتاب الجزائريون تعلقوا بالأمة و الوطن الجزائري أما الكتاب الفرنسيون كان ارتباطهم بالوطن الأم فرنسا.

لقد أنكر الكتاب العرب المغاربة انتماء هذا الأدب إلى تيار الأدب الفرنسي "مدرسة شمال إفريقيا" مما أرغم النقاد الفرنسيون الاعتراف بالهوية العربية لهذا الأدب من بينهم الناقد الفرنسي الذي قال في مقدمة كتبها لإحدى روايات " كاتب ياسين " ما فحواه : « يجب أن لا نعد هذا الكتاب رواية عربية مترجمة إلى اللغة الفرنسية لا لأن أبطالها عرب ، ولا لأن أحداثها تجري في أرض عربية ، ولا لأن مدارها على الألام التي يتحملها العرب في الجزائر، لا على الآمال التي نحبت في صدورهم بل أولا قبل كل شيء ، لأن ..الذي.. عقل عربي له أسلوبه الخاص في كل شيء ، في النظر الى الأمر، في الإحساس بالمشكلات ، في معاناة الحياة ، بل حتى في تصوير الزمان المكان» .[1]

أما إذا تطرقنا الى آراء بعض الكتاب الجزائريين الفرونكفونيين فإن آراءهم متضاربة في حق هذا الأدب بأنه« أدب فرنسي ذو التعبير الجزائري فهو يؤكد من جهة الروح الجزائرية التي كتب بها، وتجلت من خلال المضمون الذي عبر عنه، لكن بعده فرنسيا بالنظر إلى وسيلة التعبير ، ألا وهي اللُّغة التي كتب بها » .[2]

أما "مولود معمري" يقول:« يجب أن لا نبكي نشعر بالضياع لأننا نكتب بالفرنسية فأنا شخصيا إذا كتبت باللغة الفرنسية فإنني لا أشعر بأية عقدة نقص ، فالكاتب مهما كانت اللغة التي يكتب بها إنما يقوم بعملية ترجمة عواطفه وأفكاره هو، إن هذه فرصة ، بل إنها ثروة للثقافة الجزائرية» [3]

[1] سامي الدروبي، ثلاثية محمد ديب ، المرجع السابق ، ص 7 .
[2] أحمد منور ،الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، المرجع السابق، ص 162 .
[3] المرجع نفسه ،ص 163 .

ويكاد الأديب" كاتب ياسين" يتفق و مولود معمري« إذ يعتبر اللغة الفرنسية قبل كل شيء وسيلة تعبير، وثانيا على أنها هي أيضا لغة جزائرية أما الثقافة الفرنسية فلا يمكن لها إلا أن تأجج فينا الضمأ إلى الحرية و الأصالة» [1]

أما عن الكتاب الجزائريين باللغة العربية تكاد تتفق آراءهم بالإجماع حول هذه القضية ، فعبد الله الركيبي »عدَّ هذا اللَّون الأدبي جزائريًا إلا أنه إتخذ موقفا في كتابه" الفرانكفونية مشرقا ومغربا" إذ اعتبر ما كتب قبل الاستقلال ربما كان محتاجا إلى كافة الأسلحة منها القلم الوطني ، أما ما يكتب بعد الاستقلال فهو خرج عن القاعدة و الواقع الطبيعي» [2]

وأخيرًا في رأيينا إستنادًا إلى أنَّ الأدب القومي لا يكون إلا باللُّغة القومية ، فإنَّ هذا الأدب لا يمكن أن نعده أدبًا قوميًا ، نظرًا للُّغة التي كتب بها هذا من جهة وإذا نظرنا إلى الظروف الأحوال التاريخية التي ولد منها من جهة أخرى فإنَّنا نعده أدبًا جزائريًا ولد على أيادي كتاب جزائريون.

وإذا ما أمعنا النظر في جنس الرواية نجدها من أكبر الأجناس القصصية التي باتت تجلب القارئ المثقف إذ أصبحت عنصر مأثر فيه ويتأثر بها لما تحمله من تعبير عن مكامن رمزو ودلالات هوية الأمة.

وما نلاحظه في واقعنا اليوم أن التفاعل مع الآخرين في جميع أنحاء العالم بات واقعا مفروضا بحكم مساهمة الجميع في التراث الإنساني ، والموروث الثقافي وعادات وتقاليد الآخر ، ويعد الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية واحدا من الآداب القومية التي تأثرت بالآداب الآخرين خاصة من حيث اللغة إذ الرواية خاصة الجزائرية سواء باللغة العربية أم باللغة الفرنسية هي ما خدمت هذا التأثر.

[1] المرجع نفسه، ص 164 .
[2] أحمد منور، المرجع السابق ، ص 185 .

حياة محمد ديب	الرحلات والوظائف	الكتابة والجوائز
ولد محمد ديب يوم 12 تموز 1920بتلمسان بعائلة متواضعة يتيم الأبوين، توفي والده وهو في العاشرة من عمره درس بتلمسان ثم بوجدة بالمغرب أتقن الفرنسية و الإنجليزية تعرف على ألبير كامو وغيره من الأدباء الجزائريين كمولود فرعون. نُفي من طرف السلطات الفرنسية بتُهمة تجاوز الخطوط الحمراء المسموح بها في النقد.	إمتهن التعليم في المغرب عام 1939 ، إنتقل عام 1942 للعمل في السكك الحديدية،عمل محاسبًا ثم مترجمًا في جيش الحلفاء إبان الحرب العالمية الثانية تحول إلى تصميم ديكورات الزرابي بين 1945-1947 عام 1950 إلتحق بالصحافة عمل في جريدة " الجزائر الجمهورية ، جاب بلدان كثيرة و مدنًا عديدة من باريس إلى روما إلى عواصم أوروبا الشرقية ثم إلى المغرب، عام 1962 وعند إستقلال الجزائر عاد إلى أرض الوطن	له رواية الدار الكبير1952. الحريق 1954. رواية النول 1957. ثلاثية الشما ،سطوح أورسول 1985 إتقاء حواء 1989 ثلوج المرمر 1990. إذا رغب الشيطان والشجرة ذات القيل 1998 ديوان شعري " آن لتكن الحياة" 1987. نال الجائزة الدولية التقديرية لآداب، تحصل على الجائزة الفرونكفونية عام 1994 تسلمها من الأكاديمية الفرنسية تنويها لأعماله السردية والشعرية.[1]

[1] تقرير سيدي أحمد سالم ،www.aljazeera.net.

حياة مولود معمري	الرحلات والوظائف	الكتابة والجوائز
ولد الروائي مولود معمري 28 ديسمبر 1917، بقرية تاوريريت ميمون بآث بني، تيزي وزو، من أسرة ذات جاه وعلم تلقى تعليمه الإبتدائي بمدرسة القرية، درس بالرباط في كنف عمه عاد إلى أرض الوطن عام 1932، إلتحق بثانوية بوجو (ثانوية الأمير عبد القادر حاليًا) ثم إنتقل إلى ثانوية لويس الأكبر بباريس فيما بعد إلتحق بجامعة الجزائر كلية الآداب عام 1940 توفي يوم 26 فيفري 1998 إثر حادث سير	إلتحق بالمملكة المغربية وعمره 11 عاما، جُند مولود معمري عام 1939 من طرف السلطات الإستعمارية، في عام 1942 أُعيد تجنيده بعد الإنزال الأمريكي إشتغل مدرسًا بالمدرسة ثم ببن عكنون بالعاصمة إتجه إلى مدينة الرباط عام 1957 إلى غاية 1962 أثناء حرب التحرير بين 1965–1972 درس اللُّغة الأمازيغية بالجامعة . بين 1969–1980 أشرف مولود معمري على رئاسة المركز الوطني للأبحاث الأنثروبولوجية و الدراسات ماقبل التاريخ والإثنولوجيا.	نشر عام 1940 مجموعة هامة من المقالات المتعلقة باللُّغة الأمازيغية بمجلة "أكدال" الهضبة المنسية عام 1952 1955أصدر رواية نوم العدل رواية الأفيون والعصا 1965 1965جمع ونشر مجموعة قصائد للشاعر "سي محند أومحند"1973 نشر مجموعة قصصية موسومة "موضف البنك" رواية العبور 1982 . كرم بدكتوراه الفخرية من جامعة السربون.[1]

[1] مسيرة الروائي مولود معمري ، www.helpub.com، 20-04-2014 .

حياة آسيا جبار	الرحلات والوظائف	الكتابة والجوائز
الإسم الحقيقي "إمليان فاطمة الزهراء"، ولدت بشرشال في 30 جوان 1936، من عائلة مثقفة والدها كان معلمًا فقد درس مع مولود فرعون. درست بالمدرسة الفرنسية ثم بالمدرسة القرآنية الخاصة ، من سن 10 سنوات درست بالبليدة (اللاتينية، اليونانية ،الإنجليزية)،1953 نالت شهادة الباكلوريا عام 1955 إلتحقتENS de séveresلدراسة التاريخ.توقفت عن الدراسة سنة 1956 في إضراب الطلبة الجزائريين، توفيت06 فيفري 2015 .	إمتهنت الصحافة بجريدة المجاهد بتونس. أستاذة PES في التاريخ 1959أستاذة بجامعة الرباط.1959أستاذة بجامعة الجزائر 1966- 1975 إستقرت بفرنسا دون إنقطاع عن الجزائر 2001-1995مديرة مركز البحوث الفرنسية والفرونكفونية بالويزيان الولايات المتحدة الأمريكية 1999أختيرت عضو لأكاديمية الملكية للُّغة و الأدب الفرنسي ببلجيكا،2001 أستاذة بنيويورك ،16 جوان 2005 أخذت كرسي الأكاديمية الفرنسية.	العطش 1957. القلقون 1962. أطفال العالم الجديد 1967 القنابر الساذجة 1985. الحب والفنتازيا 1987. 1991بعيدًا عن المدينة. 2002المرأة دون دفن. زوال اللُّغة الفرنسية عام 2003.[1]

[1] أم الخير جبور ملحق كتاب الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، المرجع السابق.

حياة كاتب ياسين	الرحلات والوظائف	الكتابة والجوائز
ولد كاتب ياسين في06 أوت 1969، بقسنطينة بعد فترة قصيرة تردد أثناءها على المدرسة القرآنية بسدراتة، إلتحق بالمدرسة الفرنسية ببوقاعة (سطيف) شارك بمظاهرات 8-05-1945 قُبض عليه بعد 5 أيام ببوقاعة ، سجن وعمره لا يتجاوز 16 سنة وكان لذلك أبعد الأثر على كتاباته توفي في 28 أكتوبر 1989 بمدينة غرونوبل الفرنسية.	عمل في مجال الصحافة عام1948 بيومية Alger Republicain إنضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري، قام برحلة إلى الإتحاد السوفياتي ثم إلى فرنسا عام 1951. عام 1952 إشتغل عاملا يدويا Doker . تقلد عدة مناصب منها منصب مدير المسرح بسيدي بلعباس.إنتقل إلى باريس عام 1947،عاد إلى الجزائر عام 1962 بعد جولة قادته إلى القاهرة ودول أوروبية و إفريقية عديدة،عاد إلى مهنة الصحافة بجريدة Alger républicin زار الفيتنام في 1967 .	1946نشرمجموعته الشعرية الأولى "مناجاة" أشعارالجزائر المفطرة(1948) رواية نجمة 1956. ألف عذراء(شعر1958) رواية المضلع النجمي 1966 .مجموعة مسرحيات دائري القصاص 1959. إنتقل إلى كتابة المسرح بالعربية الدارجة عام 1970 كتب مسرحية الرجل ذو النعل المطاطي مسرحية 1970،نال الجائزة الوطنية لآداب عام 1978.[1]

[1] تقرير حمزة عماروش، www.djazzairess.com 15.02.2010

حياة مالك حداد	الرحلات والوظائف	الكتابة والجوائز
ولد مالك حداد بقسنطينة يوم 5 جويلية1927 دخل المدرسة عام 1933 يتبعه والده وينصحه بقراءة "موباسان، ديكنز، دودي، فلوبر، بلزاك، ستندال " تابع دراسته بالثانوية عام 1945 8ماي 1945 مالك شاب عمره 18 سنة ويكثر من قراءة "برغسون" ، نجح في البكالوريا عام 1948 بشعبة الفلسفة و الآداب درس الحقوق بـ "ألكس أبروفانس" 1947مالك يصادق Roland Doukhan، ويقرأ للكاتب الروسي " دوستوفسكي، تولستوي غوركي"... 1954ينظم إلى حزب جبهة التحرير الوطني	إشتغل معلما وشارك بمقالات Alger Républicain Liberté بعد عام 1954 إلتقى مع كاتب ياسين وعمل معه كمزارع ثم عمل بمحطة الراديو (بين1958-1961) نُفي بين 1954-1962 بعد 1962 إستقر بقسنطينة وأصبح مسؤولا عن إدارة يومية "النصر" من سنة 1965 إلى 1968 بين 1968 إلى 1972 عُين مديرًا للثقافة بوزارة الإتصال والثقافة بالجزائر 1974 عُين أمينًا لإتحاد الكتاب الجزائريين.	1958الإنطباع الأخير 1959سأهبك غزالة 1960التلميذ والدرس 1961رصيف أزهار لا يجيب.

1954-1962 تعرف على "لويس" و"جورج مونان" توفي في 2 جوان 1978 بعد مرض عضال.[1]		

[1] أم الخير جبور ، ملحق كتاب الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ،المرجع السابق.

الفصل الثاني

تجليات الهُوية الجزائرية في الرواية

المبحث الأول : حياة مولود فرعون

المبحث الثاني : مظاهر الهوية الثقافية المادية في الرواية

المبحث الثالث: مظاهر الهوية الثقافي اللامادية في الرواية

المبحث الأول : مولود فرعون

ولد مولود فرعون يوم 08 مارس من سنة 1913، بتيزي هبيل، البلدية المختلطة لفورناسيونال(الأربعاء ناث إيراثن)، فرعون هو اللقب الذي منحته له مصالح الحالة المدنية الفرنسية، أما لقبه فهو شعبان وهو لقب ذويه.

في سنة 1920، عندما كان في السابعة من عمره، إلتحق بمدرسة تيزي هبيل، وتحصل سنة 1928 على المنحة دراسية مواصلا دراسته بالمدرسة الإبتدائية العليا بتيزي وزو.

وفي سنة 1932 أنتسب إلى مدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة تلقى فيها تكوينا طبعه طيلة حياته على المستوى الإيديولوجي والجمال اللساني، وفيها تعرف على إيمنويل روبليس

وفي سنة 1932 كان قد رصد للأهالي 20 مكانا لتعداد بلغ 318 مترشحا في عام 1935 تمت تسميته معلما بتيزي وزو، تزوج إبنة عمه "ذهبية" وأنجب منها 7 أولاد .

تم تعيينه بتاوريريت موسى سنة 1946 منصب معلم

وفي عام 1952 تم تعيينه مديرًا للدراسة التكميلية بالأربعاء ناث إيراثن.

غادر القبائل متجهًا إلى مدرسة نادوربكلو سلامبيي بأعالي العاصمة وكان مديرا لها سنة 1957 .

أما في سنة 1960 أصبح مفتشا للمراكز الإجتماعية بالقصر الملكي بين شاتونوف وبن عكنون.

تم إغتياله رفقة خمسة من زملائه يوم 15 مارس 1962 من طرف عون من أعوان المنظمة الخاصة.[1]

[1] أنظر ملحق رواية إبن الفقير مولود فرعون، ترجمة عبد الرزاق عبيد.

الكتابة والجوائز

- 1939 بدأ رواية "إبن الفقير " ولم تنشر إلا سنة 1950 على حسابه الخاص وفي عام 1954 نشرت رواية إبن الفقير من قبل le seuil.
- 1951 يتراسل مع ألبير كامو ، 15 جويلية 1951 ينتهي من رواية " الأرض والدم" التي نال بها جائزة الرواية الشعبية Roman populiste سنة 1953 .
- عام 1957 نشرت Le Seuil "الدروب الوعرة".[1]
- 1962 نشرت le Seuil يومياته التي كتبها بين 1955 و 1960.
- 1960 نشر ترجمة قصائد سي محند الشاعر القبائلي لدى منشورات مينوي.
- كما نشر مولود فرعون أيضا مقالات و مؤلفات بيداغوجية.
- تحصل على الجائزة الشعبية برواية الأرض والدم.
- كما تحصل أيضا على جائزة الكبرى للأدب لمدينة الجزائر برواية " إبن الفقير".[2]

[1] أم الخير جبور، ملحق كتاب الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، المرجع السابق.
[2] ملحق رواية ابن الفقير ، مولود فرعون ، المرجع السابق.

المبحث الثاني : مظاهر الثقافة المادية في الرواية

1. المأكل

يزخر كل تراث أمة بالأكلات الشعبية التقليدية التي تعد أحد أبرز المعالم الثقافية المادية، وإحدى روافد الهوية والتراث، ولم تخلو الرواية من الأطباق الشعبية التقليدية التي تظهر الهوية الجزائرية والمعبرة عن الأصالة وتراث عريقين بالمنطقة.

وعلى غرار بقية المناطق الجزائرية يتلذذ أفراد منطقة القبائل بالطبق الرئيس "الكسكسي" والذي كان حاضرا في أغلب مقاطع الرواية، يقول مولود فرعون على لسان فورولو الصغير:« فقد كان الجميع فب أريحية ، كسكسي لذيذ، ولحمٌ طازج ، وبعد الخطب سوف يحتسي الشيوخ قهوة وافرة في الأفق...» [1]

إذا ما نظرنا إلى أصل الطبق فإننا نجد له جذور عميقة في التراث؛ « فالكسكس أو الكسكسي كلمة أمازيغية مشتقة من سيكسو ، ذكرها بن دريد في جمهرة اللغة في القرن العاشر للميلاد، وتعني الطريقة التي تحضر بها حبوب القمح الصغيرة الخاصة بطبق الكسكس» .[2]

إن الكسكس ليس مجرد أكلة شعبية جزائرية بل يعتبر هوية ثقافية للمنطقة لما يحمله من معاني، معد أساسا من القمح أو من الشعير ، إذ يقول مولود فرعون :« تفادى كل واحد منا صاحبه عندما بلغت الساعة الحادية عشر ، وهرع إلى منزله لتناول كسكسي الشعير» [3]

يحمل الكسكسي بعدًا إجتماعيًا في المجتمع الجزائري فهو حاضر في جميع المناسبات السعيدة والغير السعيدة يعتبر رابط وثيق بين أفراد العائلة.

[1] مولود فرعون، ابن الفقير، ترجمة د عبد الرزاق عبيد ، دار تلانتيقيت ، بجاية، الجزائر ، د ط ، 2014 ،ص51 .
[2] www.wikipedia.org ، 09-03- 2016، 14:32:h.
[3] مولود فرعون ، المصدر نفسه ، ص 82 .

أما جذور الكسكس في المنطقة فهي قديمة قدم هذا الشعب فلا « يمكننا أن نربطه بقدوم حضارة دون أخرة لكنه مزيج كمزيج مرقه بشتى أنواع الخضروات الطازجة ومنها المجففة والكثير من التوابل واللّحم فهو مزيج لتلك الحضارات ومسرة لها » .[1]

وإذا ما ذكرنا بلاد القبائل ، أو كلمة الأمازيغ على ألسنتنا فإنه تحضرنا صورة زيت الزيتون أو شجرة الزيتون هذا الإرث الفلاحي الذي لا تستغني عنه مائدة العائلة القبائلية، إذ يعتبر زيت الزيتون عماد طعامهم الذي يعتمد على العجائن والخضر، وقلما نجد عائلة من تيزي وزو لا تملك شجرة للزيتون أو رحى للزيت هذه الشجرة المباركة التي ذكرت حتى في القرآن الكريم، فهي تعبر عن أصالة وهوية الشعب الجزائري "الأمازيغي".

وكثيرا ما أورد ذكره في الرواية يقول مولود فرعون معبرًا عن ذلك في الصفحة 29:« ...تتسلق إليها من أجل أن تأتي بنصيب من التين المجفف أو غربال من القمح، أو إناء من الزيت، أو قطعة من الشحم...» .[2]

ثم يعود معبرًا عن امتلاكه لأولى رحى الزيتون قائلا:« عمل والدي اثنين و عشرين يوماً متتالياً عندما بُنِيَت أول رحى للزيت في القرية، وكانت رحى هيدروليكية وذات مضغاط...» .[3]

إن الزيتون أغنى من الذهب كما يقال لما تحتويه من فوائد لجسم الإنسان، ولولا فوائده لما كان اهتمام الفرد الجزائري بهذا الموروث إذ يقول فورولو الصغير واصفا ابنة عمه بين أشجار الزيتون:« كانت ترتعش من شدة البرد تحت جبتها الوحيدة ذات الأكمام القصيرة ولكنها كانت تغني وهي تلتقط حبات الزيتون... » .[4]

[1] مقال وصفة الكسكسو مع معلومات غذائية، www.wikipedia.org ، 09-03-2016، h: 14.32 .
[2] مولود فرعون ، ابن الفقير ، المصدر السابق ،ص 29 .
[3] االمصدر نفسه ، ص 80 .
[4] المصدر نفسه ، ص 90 .

ربما كانت للعائلة الأمازيغية لون آخر من الأكلات التقليدية تخزن داخل إيكوفيات المؤونة إلى جانب الكسكسي و جرار الزيت، من بينها اللّحم المجفف(الكديد) أو قطع الشّحم، والتين المجفف، غيرَ أنَّ ذكرها كان بالقليل، جاء في مقطع واحد من الرواية.

2. الملبس

كثيرة هي العادات والتقاليد التي تميز مجتمع عن آخر وتعكس إلى حدٍ كبير وحدة هذا البلد وهُويته، فأبرز ما يميز هُوية الفرد أو المجتمع أزياءه التقليدية ، حيث يعتبر اللِّباس معلمًا من معالم ثقافة الشعب التي يبقى متمسكًا بها إلى أمدٍ طويل.

ففي رواية " إبن الفقير" كان لِلِباس دورٌ مميز في تقديم صورة الجزائري الذي حافظ على أصالة تراثه والتمسك بعاداته وتقاليده مهما كانت التأثيرات الأجنبية الدخيلة من طرف المستعمر، يقول "مولود فرعون" على لسان فورولو الصغير واصفًا عمه " لونيس":« لقد شاهدته دائمًا بقندورته البيضاء ، وشاشه الملفوف بعناية فائقة ، وقلما خايلته بالمعول في يده، والحزام المرصع بالمسامير الذهبية يشد وسطه.» [1]

لطالما كانت القندورة الزَّي التقليدي الذي توارثه الآباء عن الأجداد عبر مئات السنين، حيث يعتبره الفرد الجزائري اللباس الملكي الذي يبرز هُويته، كانت القندورة اللِّباس الذي لا يستغني عنه الجزائري سواء كان رجل أم أنثى، من الطبقة الغنية أو الفقيرة كان ، ولا يكتمل مظهر الرجل وجمال هندامه– آنذاك– إلا إذا وضع على رأسه الشاش أو الشاشية، وشد وسطه بالحزام، المطرزين والتي تعتبر من علامات التأنق عند الأجداد.

مولود فرعون في هذا المقطع وفق في تقديم صورة الرجل الجزائري الأصيل بأزياءه وعكس بعده الحضاري.

وللمرأة الجزائرية دورها في المحافظة على أصالتها وتراثها، فالزَّي القبائلي كان حاظرًا برمزية في الرواية، إذ يقول مولود فرعون في هذا المقطع:« ...كانت تشكل بدورها عنقودًا مفعما بالضجيج ومتعدد الألوان يغلب عليه اللَّون الأسود للمناديل و اللَّون الأحمر للفوطات.» [2]

[1] مولود فرعون ، إبن الفقير ، المصدر السابق ،ص23 .
[2] المصدر نفسه ، ص44 .

ويقول في موقع آخر معبرًا عن اللِّباس النسوي بدقة:« كانت ترتدي "قندورة" بيضاء ذات ورود صغيرة ، وعلى خاصِرَتها فوطة من القطن يمسكها خيط أحمر بدلاً من الحزام. فلم تكن تطيق حزام الفلانيلا المعهود لدينا.» [1]

فاللِّباس القبائلي يعود إلى مئات السنين مع امتداد الحضارة الأمازيغية ترتديه المرأة في الأيام العادية ويعتبر جزءا من اللِّباس الفولكلوري القبائلي ، فهو عبارة عن قندورة تطرز بخيط حريري خاص " خيط الحناء" ويحتوي القماش على نقوش ورسومات ذات دلالة خاصة مستوحاة من التراث الأمازيغي ، وما يزيده جمالًا المناديل سوداء اللَّون تضعها المرأة أسفل خصرها ويقال أنها ما يبين المرأة متزوجة ، و استعمل مولود فرعون كلمة فوطة في النص الأصلي ليُضفي لمسة محلية.

يقول " إبن خلدون" في تعريفه لبلاد المغرب العربي:« حدود بلاد البربر تبتدى حيث الرجال يرتدون البرنوس وتنتهي حيث الناس لا يأكلون الكسكسي.» [2]

فللبرنوس ميزة خاصة لدى المجتمع الجزائري ولا سيما أثناء الثورة التحريرية ، حيث يدل اللِّباس على الهيبة و الوقار ومفخرة للرجال، وكان هذا الأخير حاضرًا في مواقع كثيرة في الرواية ، و أهم موقع كان معبرًا على هذا الزَّي ما يقول فورولو:

« قالت والدتي :

إن قندورته متسخة أيضا، لعله من الأحسن أن ننتظر ليومِ الغد كي أغسلها له مع برنوسه.» [3]

لعل هذا المقطع يدل على أن البرنوس له ارتباطا وثيقا بالقندورة ،« فالرجل القبائلي لا يستغني عن برنوسه مع اختلاف المواسم إذ يرتديه شتاءًا ليقي نفسه من قساوة وثلوج جبال

[1] مولود فرعون ، ابن الفقير ، المصدرالسابق ، ص 100 .
[2] www.wikipedia.org ، 2016-03-09 ،h: 14:32 .
[3] مولود فرعون ، المصدر نفسه ، ص 68 .

جرجرة حيث يغطي جسمه بالكامل بهذا الرداء الأبيض القطني الذي حاكته النساء بكل حب لأزواجهن و أولادهن و أقاربهن من الرجال، ويتميز البرنوس القبائلي بكونه محاكًا على شكل وحيد يعادل ما بين كل الطبقات الاجتماعية ما يجعله رمزًا للحكمة والنفوذ و الاعتدال.» [1]

يقول مولود فرعون على لسان فورولو:« ...كلاهما كان يرتدي بدلة فرنسية يعلوها برنوسًا رقيقا يلمع بياضًا. بدا لي ذلك الملبس ولمدة قريبة من الزمن أقصى حدود الأناقة و اللّياقة. » [2]

إذا ما تأملنا جيدًا في التراث الجزائري من خلال هذا المقطع يتظح لنا أن البرنوس في بلاد القبائل لِباس مقدس حتى و إن غابت عليه القندورة، واستبدلها الفرد المتحظر بالبدلة الفرنسية فلأن للبرنوس قيمة تبقى متجذرة من الأصالة الجزائرية ، فالبرنوس زاد البدلة الفرنسية أكثر جمالا أضفى الرجل أكثر تأنقا وجمالا.

[1] الفجر ، يومية جزائرية مستقلة ، 11 مارس 2016 .
[2] مولود فرعون ، ابن الفقر ، المصدر السابق ، ص68 .

المبحث الثالث : مظاهر الهوية الثقافية اللامادية في الرواية.

1. المظاهر الدينية:

لا ريب أن الهوية تقوم على أربعة أسس و مبادئ: وحدة العقيدة، وحدة اللغة، وحدة التاريخ، ووحدة الدين فإذا اجتمعت هذه العناصر في أمة ما عبرت بمفهومها عن الهُوية العربية الإسلامية

كان الدين الإسلامي المحور الثاني بعد اللُّغة في تأسيس الهُوية الوطنية العربية وهذا ما جعل المستعمر في الجزائر يحاول العمل على محوه، غير أن الشعب الجزائري لم يخضع لسياسة المستعمر وتمسك بدينه و الحفاظ على عقيدته الإسلامية، وهذا ما أوضحه مولود فرعون في عدة محطات من الرواية المتمثل في قوله :« ... ومنتظرا مثلهم بقدرية لا مبالية و بتأكيد قاطع–كما يقول اليوم– الذي يدخل فيه جنة محمد عليه الصلاة والسلام.» [1]

ففي هذه العبارة تصريح واضح بهُوية العقيدة، التي ينطوي تحتها كل مسلم مؤمن بخاتم الأنبياء و الرسل محمد عليه الصلاة والسلام وقارئ هذه العبارة يلحظ جيدا أن الكاتب مؤمن بما جاء به ديننا الإسلامي في الآية 169 من سورة آل عمران:

﴿ ولا تحسبن الذين قتلو في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون*

مولود فرعون متيقن جدا بأن الذين قتلوا في سبيل الله أحياء حياة برزخية إلى جوار ربهم الذي جاهدوا من أجله وماتوا في سبيله شهداء أبرار، ولولا إيمانه بقول الله تعالى لما كان منتظرا بتأكد قاطع الدخول لجنة محمد صل الله عليه وسلم.

وبعيدا عن الشك في شريعتنا الإسلامية أنه لا يتم إيمان العبد إلا إذا تملك قلبه التصديق الجازم بأن كل ما يقع في هذا الوجود يجري بيد الله خالق كل شئ موجود في هذا الكون، أي

[1] مولود فرعون ، ابن الفقير ، المصدرالسابق ، ص12 .

الإيمان بالقضاء والقدر وفورولو مؤمن بأنه لا يمتلك قدره و إنما هو بيد الله عز وجل ، إذ يتضرع لله في هذا المقطع قائلا:« لا أحد يملك قدره ، يا إلاهي يا رحيم ، إن كان قدر هناك في السموات العُلا أن تكون قصة منراد فورولو معروفة للجميع فمن ذا الذي يستطيع أن يخلف ناموسك. » [1]

في محطة أخرى يبشر فورولو بالعقيدة الإسلامية قائلا:« يوم التجميد يوم مشهودًا. يعين مسبقًا بكثير من الحذر، لا يجب أن يكون يوم الخميس ولا يوم جمعة، لأنه لا يجب عصيان النبي عليه الصلاة والسلام فيهما. » [2]

على الرغم من أهمية هذا اليوم لدى أفراد المنطقة غير أنهم لا يمكن عصيان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والمساس بمقومات الشريعة الإسلامية فيوم الجمعة آخر أيام الأسبوع، فهو يوم عطلة لدى جميع الدول العربية و الإسلامية لما له من أهمية دينية كبيرة لدى المسلمين؛ فعلى المسلم في هذا اليوم المقدس التوجه إلى المساجد للقيام بصلاة الجمعة بشكل جماعي حيث تُلقى أثناء هذه الصلاة مواعظ ودروس على المصلين تسمى بخطبة الجمعة التي تُثَّبت قلوب المؤمنين وتزيدهم إيمانًا؛ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " الصلاة الخمس والجمعة إلى الجمعة ، كفارة لما بينهما ، ما لم تغش الكبائر".*

وبناءًا لما أوصى به النبي صل الله عليه وسلم أتباعه من المؤمنين والمسلمين والمعروف عن فورولو وأبناء منطقته من أتباع الشريعة الإسلامية لذا يجب الإقتداء بوصايا محمد صلى الله عليه وسلم وتقديس هذا اليوم المبارك والإبتعاد عن عصيانه عز وجل.

جاء على لسان فورولو الصغير:« ... وفي كل عام كان والدي يذبح خروفا إحياء لسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو فخور بانه لم يدفع فلسا واحدا.» [3]

[1] مولود فرعون ، ابن الفقير المصدر السابق ، ص 13 .
[2] مولود فرعون ، ابن الفقير، المصدر نفسه ، ص 62 .
[3] المصدر نفسه ، ص 78 .

فمن خلال هذا المقطع يتضح لنا أن عائلة فورولو اكتمل إيمانُها بالشريعة الإسلامية عند إحياء هذه السُنَّة، وهي سُنَّة النبي محمد الموروثة عن النبي إبراهيم، دليل على إيمانهم بالركن الرابع من أركان الإيمان ألا وهو الإيمان بالأنبياء والرسل ، ولولا ثبات قلوب أهل المنطقة على الدين الإسلامي والتصديق القطعي بما جاءت به الشريعة الإسلامية على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لما كانوا يحيون لهذه السنة المباركة.

يبدو أن فورولو الصغير مصر على التمسك بهويته الإسلامية والوقوف في وجه سياسة الاستيطان، لكن ذلك بسياسة خاصة كلها حيلة ، أُرغِم فورولو أثناء قيامه لدى المبشر البروتوستاني حضور الاجتماعات المسائية في قاعة العبادة ، كان يذهب إليها بالانتظام يقرأ مقاطع من الإنجيل مثل جميع التلاميذ، ينشد التراتيل بطريقة جيدة ويسمع باحترام تعليق القائد ثم يعود إلى غرفته غير أنه لم يشهد له أنه طلب توضيحًا حول أي مقطع كان من الإنجيل أو البحث عن شرح نقطة واحدة من دين المسيحية أراد فورولو أن يبلُغ مراده وتحقيق حلمه ببركة وحماية الله عز وجل.

« بات ينشدها ثلاثون خونيا هرمًا أناشيد دينية إلى غاية الصباح. » [1]

أما عن هذا المقطع فيبدو من خلاله–خاصة كلمة خوني– أن عائلة فورولو لم تتخلى على رمز من رموز الدين الإسلامي إذ ليلة وفاة جدة فورولو حظر ثلاثون شخصا خونياً و« والمقصود بالخوني هنا إخوان ينتمون إلى زاوية وطريقة صوفية يسهرون على شخص قد مات طوال الليل، يرتلون اناشيد حتى الصباح، كما يقرؤون كل أنواع الذكر الديني.» [2]

كذلك برزت الهُوية الإسلامية من خلال المقطع الآتي:« ما كانت ترغب فيه هو أن تقود أختها لمرابطين الزوايا الذائعة الصيت لتخليصها من الأرواح الشريرة.» [3]

[1] مولود فرعون ، ابن الفقير، المصدر السابق ،ص 74 .
[2] كهينة حورية حفاظ ،ترجمة الثقافة الإثنوغرافية في روايتي مولود فرعون"نجل الفقير"و" الروب الشاقة "، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة ، إشراف الدكتور الطيب بودربالة ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، 2009/2008 ، ص 71 .
[3] مولود فرعون ، ابن الفقير ، المصدر السابق ، ص 114 .

وتعني الزاوية معهد أو منظمة تطبق وتدرس العلوم الإسلامية كما تهدف إلى التربية الدينية وغالبا ما تكون مؤسسة من طرف شيخ صوفي، وهي راسخة في الذاكرة الاجتماعية.

« وهذا لم يمنع الطالب من إنتاج معاني خفية للكمات، بحسبه أن الجنون أزعجوا أثناء الليل بالقرب من منبع محاذ للمنشر، وأنهم ولجوا الجسد لأنه لم تؤخذ الاحتياطات اللازمة لطردهم بواسطة الصيغة المعتادة...» [1]

والمقصود هنا بالطالب ذلك المعلم في مدارس تحفيظ القرآن، وكثيرا ما يستعين به أهل القرية لشفاء المريض بواسطة الحروز أو ما يسمى بالتمائم، وتخليص المسكون من الجن أو العفريت عن طريق القرآن الكريم.

[1] مولود فرعون ، ابن الفقير ، المصدر نفسه، ص 127 .

2. المظاهر الاجتماعية:

تتجلى عناصر الثقافة الاجتماعية داخل رواية ابن الفقير في حقول دلالية متفرقة، باعتبار البيئة الجزائرية تزخر بالمظاهر الاجتماعية التي تطفو فوق كل عمل أدبي ينجز فيها ، وهذا ما سنراه في هذه الرواية التي كانت بصدد التعريف بالهُوية الاجتماعية الجزائرية عبر حقبة تاريخية تزامنت و الاستعمار الفرنسي.

من المظاهر التي تجسد الثقافة الاجتماعية في رواية ابن الفقير صورة تجمع شيوخ القرية في مقر تاجماعت ، والمقصود بتاجماعت هنا كلمة أمازيغية تستعمل في منطقة القبائل ، تعني ساحة كبيرة تقع وسط القرية، تشيَّد على السَاحة مقاعد عريضة من الكلس يقصدها رجال وكبار شيوخ القرية للجلوس وحتى الأطفال كذلك ، تتم هناك تبادل أطراف الحديث ومعالجة شؤون القرية ، كما تطرح هناك وتنافس شتى المشاكل وهدر الوقت بالألعاب الشعبية ، فلا تخلو قرية في أعالي جبال تيزي وزو من ساحة تاجماعث ، تعتبر مقر تجمع شيوخ الأمة ، ويكون عدد مقر تاجماعث بعدد أحياء القرية ، فلكل حي مقره الخاص ولكون قرية تيزي هبيل مكونة من ثلاث أحياء فإنها تحتوي على ثلاث تاجماعث وهذا ما سرده الكاتب في قوله:« ولكون القرية مشكلة من ثلاث أحياء فإنها تحتوي على ثلاث تاجماعث أيضا، لكل تاجماعث مقاعدها الحجرية وصفائحها الملمعة. » [1]

ومن العناصر الإجتماعية التي احتوت الرواية عليها بعض الألعاب الشعبية ، منها "لعبة الدامة" التي غالبا ما يتداول عليها أفراد المنطقة في تاجماعث، أوردها مولود فرعون لوصف دور جماعة تاجماعث قائلا:« نجد حيثما اتجهنا نفس لعبة " الدامة " محفورة على الصفائح والتي نلعبها بالحصى. » [2]

[1] مولود فرعون ، ابن الفقير، ص 16 .
[2] المصدر نفسه ، ص 16 .

فإذا ما نظرنا جذور اللُعبة فإننا نجدها دخيل أجنبي على المجتمع الجزائري ، إذ ظهرت اللعبة في أوائل عام 1100 م في جنوب فرنسا وبعدها انتشرت في جميع أنحاء العالم، وهذا ما يدل على أنَّ الغزو الاستعماري كان له أثر بالغ على المجتمع الجزائري.

في سياق ذكر أجناس المهن في بيئة الرواية، أورد الكاتب أسماء بعض المظاهر الثقافية المتعلقة بالمهن ، مثل الفلاح والرعي بالغنم ، والعمل في رحَى الزيتون... فورد منها مهنة حياكة الصوف ، أو غزل الصوف ، وتعد هذه الأخيرة حرفة قديمة قدم النسيج يتم فيا فتل الألياف الطبيعية أو الاصطناعية مع بعضها لتشكل خيطًا أو حبلاً، كثيرا ما تتداول النِّسوة على هذه المهنة ، يُنْصَب المنسج على ساحة المنزل، وعلى بعد مسافة قصيرة من الحائط، تجلس المرأة خلفه مسنِدة ظهرها على الحائط و تأخذ في تمرير السَّدى في اللَّحمة طارقة تلك الخيوط بخُلالة حديدية، قصد صناعة سجاد مطَّرز بنوع من الرموز الخاصة، ذات دلالة اجتماعية وقد ذكر الكاتب ذلك أثناء وصفه لخالتيه أثناء عملية حياكة الصوف قائلا:« يُنصب المنسج عموديًا على بعد مسافة قصيرة من الحائط ويبقى هنا وقت ما شئنا، وبكيفية ما تقضي فيه خالتي وقتهما الظائع تجلسان مسندتين ظهريهما على الحائط و تأخذان في تمرير السَّدى في اللَّحمة طارقة تلك الخيوط بخلالة حديدي[...] قبل نَصْب المنسج فإنَّ خالتي تنهكهما إما في تمشيط الصوف المغسول، أو في غزله. » [1]

إضافة الى المظاهر الثقافية سابقة الذكر تجلت في الرواية بعض المعتقدات الميثولوجية المتعلقة بالأشخاص والسولوكيات، كما يظهر من خلال هذا المثال الذي يتحدث عن رتبة اجتماعية كان يحملها بعض الناس المدعين دلالتها؛ ونعني(أشراف) ينسبون إلى أهل الدولة المُرابطية ببلاد المغرب، يقصدهم الناس للإنشاد و التداوي وعادة ما يختلط بهؤلاء المشعوذون والدجالون، وقد ذكر ذلك فرعون أثناء مرض والده والإتيان بالشيخ المرابط بصدد كتابة تميمة لوالده يقول:« أيقظ المرابط المريض لاستجوابه، كان رمضان يرد بعقلانية على

[1] مولود فرعون ، ابن الفقير ، المصدر السابق ، ص 63

أسئلة الشيخ، وهذا لم يمنع الطالب من إنتاج معاني خفية للكلمات، بحسبه أن الجنون أزعجوا أثناء الليل بالقرب من منبع محاذ للمنشر و أنهم ولجوا الجسد لأنه لم تؤخذ الاحتياطات اللازمة لطردهم بواسطة الصيغة المعتادة التي تشبه شيئا.» [1]

ومن جهة أخرى أورد بعض المعتقدات التي أملاها عليهم المرابط لتنيب الجن و الأذى ، مثل تدوير الملح و الكمون وتعليق التمائم والكي وغيرها و أورد الكاتب من ذلك عبارة:« لإخراج الجنون من الجسد يجب التضحية بتيس وتبخير بطن المريض بورقة غار وردي مكتوبة من الوجهين تكرر هذه العملية ثلاث مرات، واجتنابًا للخلط، ثلاث أوراق غار تحمل كل واحدة منها سطرا، سطران ثلاثة أسطر من تخطيط الطالب. » [2]

فمن خلال هذه الأمثلة نجد أنَّ الكاتب لامس المظاهر البارزة من مظاهر المعتقد الشعبي في البيئة الاجتماعية الجزائرية التي هي بيئة أحداث الرواية.

أ. المسكن

يقول مولود فرعون:« وهناك بعض البناءات الواعدة التي شيدت حديثا بفضل النقود الوافدة من فرنسا، تعرض تلك الدور ...وقرميدها الأحمر وسط ذلك الخراب العام، غير أننا نشعر أن ذلك البذخ ليس في محله بالنظر إلى هذا الإطار.» [3]

يقصد فرعون من خلال هذا المقطع أن هذه المساكن تخرج عن نمط البناء المعروف في المنطقة والذي سبق وصفه في بداية الرواية، وعليه فإنَّ هذه المساكن محل تباهي وتفاخر، ويضيف فرعون أن البنايات متكلفة و أنه ليس من المؤيدين لهذا النوع من المنازل لأنها لا تتناسب مع الإطار العام.

[1] مولود فرعون، ابن الفقير ، المصدر السابق ، ص 63 .
[2] المصدر نفسه، ص127 .
[3] المصدر نفسه، ص 17 .

- « والأمهات ربات البيوت اللَّواتي يتَمتَعن بذوق راق يجصصن كل بيت بنفس الكيفية، يجصصن أسس الجدران بارتفاع متر وينهينه بشريط أخضر غير مستقيم يحصلن عليه من الفطر المسحوق، وما فوق ذلك الخط إلى غاية السقف يطلينه بصلصال أبيض لا يحصلن عليه إلا بشق الأنفس. » [1]

ما يُلاحظ على نص فرعون الدِّقة في الوصف وحسن انتقاء الكلمات التي تحدد هُويته وهي الظواهر الخارجية كالمسكن في هذا المثال ، ويصف هنا كيف يتم تزيين المسكن من طرف ربات البيوت حيث يوضع الفطر المسحوق الأخضر اللون لطلاء أركان الحيطان إذ يحدد بحاشية خضراء غير مستقيمة يحصُلنَّ عليها بشق الأنفس ثم يشير فرعون إلى أنَّ الطلاء يتجدد سنويًا أو كل شهرين أو ثلاثة أشهر بحسب الإمكانيات المادية لكل عائلة.

- « ... كانت جدتي هي المكلفة بالذخيرة فهي الوحيدة التي تفتح إيكوفي وتغلقه، وكانت لها طرق خاصة لمعالجته ولها أسرارها الخاصة لفتح الأغطية أو غلقها. » [2]

أراد الكاتب من خلال هذا المقطع إبراز دور الجدة في العائلات الجزائرية إذ كانت الجدة تتمتع بمكانة مرموقة بين أفراد العائلة، حيث هذه الأخيرة مسؤولة عن المعاش، وكانت هي التي تجلب الطعام من الإيكوفيات وتحدد بدقة الكمية التي تحتاجها الأسرة، كما قام بالإشارة إلى الإيكوفيات ويقصد به هنا بيت المؤونة، إذ لا يخلو بين من بيوت الجزائرية من الغرفة التي تقع أعلى السطح والتي تكون الميدان الوحيد للجدة التي تخبئ فيها الذخيرة السنوية للعائلة.

[1] مولود فرعون ، ابن الفقير، المصدر السابق، ص19 .
[2] المصدر نفسه ، ص29 .

3. المظاهر اللغوية:

لا يختلف إثنان أن اللُّغة هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق التواصل بين الأفراد والمجتمعات، ولا يتفق إثنان أنَّ الإنسان يستطيع التعبير عن أغراضه ومقاصده دون لُّغة، فهي أسس ومرتكزات أمة ومقومات هُويتها، إذ للُّغة علاقة وطيدة بالهُوية باعتبارها محددة للإنتماء ومؤطرة للخصوصية الثقافية والإيديولوجية.

وإذا ما نظرنا جيدا نجد أنه لا يكاد يخلو مجتمع أو أمة ما في العالم من ظاهرة الازدواجية اللُّغوية أو بتعبير آخر التعدد اللُّغوي و قلما نجد بلد واحد مجتمعها يتقن أو يتكلم لُّغة واحدة على الأقل – اللُّغة الأم– ربما ذلك راجع لأسباب حضارية وتاريخية نحو: مخلفات الاستعمار الثقافية، ونعني بالازدواجية اللُّغوية هنَا لدى فرد ما أنَّه عندما يستطيع أن يعبر عن حاجياته و أغراضه ومقاصده بأكثر من لُّغة.

لكن إشكالية الازدواجية اللُّغوية أو التعدد اللُّغوي لدى فرد أو أمة ما و التكلم بلُّغة الآخر و استخدامها بشكل اعتيادي دون اللُّغة الأم سواء أكان هذا الاستخدام في اللُّغة العامية، أو الكتابة الأدبية يطرح في حد ذاته إشكالات عدَة من بينها : لماذا لا نكتب باللُّغة العربية؟ وهل لُّغة الآخر تؤدي الغرض للتعبير عن هُوية الفرد أم هي مجرد ثقافة أراد الكاتب الاندماج فيها؟

ولعل الإجابة على هذه التساؤلات تجعلنا نطرح الفرضية التالية: أن الكاتب وجد نفسه مضطرًا لاستعارة لُّغة الآخر أو أنَّ الازدواجية اللُّغوية حلٌ لا مفر منه، لهدف واحد ألا وهو الوقوف أمام المستعمر ومحاربته بلُّغته، وإيصال ما بداخله وما يعيشه الشعب الجزائري والقضية الجزائرية للعالم.

إذا ما قلنا مخلفات استعمار دائما تذهب أذهاننا إلى النتائج والمخلفات السلبية من تعذيب وقتل، تشريد ، نهب ، هدم، وطمس لِهُوية المستعمَر، لكن في الحقيقة قد تكون للاستعمار

مخلفات إيجابية تعود علينا بالفائدة، غير أننا لا ندركها ولا نلامسها بحكم قلتها أو ندرتها، نعم نقول مخلفات إيجابية من بينها ذلك الأدب الجزائري الذي كُتِبَ باللُّغة الفرنسية وأولئك الكُتاب الجزائريون الذين اختاروا الكتابة بلُّغة الآخر، واعتبروها منفى لهم على حد تعبير مالك حداد.

إنَّ الكاتب الجزائري، إذا اختار لُّغة المستعمر لا يعني ذلك أن اللُّغة العربية لا توفي بالغرض وإنما هو مدرك « ومؤمن بأنَّ الكتابة باللُّغة الأم ستكون أصدق و أكثر قدرة على التعبير عن حقيقة أفكاره، وستكشف الكتابة بهذه اللُّغة ذاتها، من حيث هي جزء من معالم هُوية المجتمع الجزائري »[1].

لكن إذا أردنا التأريخ و التأصيل للكتاب الفرونكفونيين الجزائريين و أردنا التساؤل عن الكاتب الجزائري فلا بد من طرح التساؤل الآتي:« من هو الكاتب الجزائري؟ وماهي المعايير التي تكشف عن هوية الكاتب الجزائري؟» [2] على حد ما طرحه الكاتب مالك حداد.

إنَّ هذه الإشكالية تجعلنا بين جانين، جانب تاريخي و آخر جغرافي، إنَّ أي كاتب سواء أكان جزائري أو من أي بلد آخر، إذا ما أردنا تأكيد هُويته فلا بد من النظر إلى الجانب التاريخي، باعتبار التاريخ ذاكرة الفرد وعنوان أمة، يحمل السمات الحضارية و الثقافية و الإيديولوجية، كما يحمل تراث وعادات وتقاليد التي أنتجها الأجداد.

إذ يعترف مالك حداد في هذا الصدد « إنَّ الكاتب هو نتاج التاريخ، أكثر منه نتاج الجغرافيا، فالجغرافيا احتمال أما التاريخ فلا ،إنني أرى أن كل هذا الغموض، وهذه المعاناة

[1] بن علي لونيس ، هكذا تكلم مالك حداد. ما معنى أن نكتب بلغة الآخر؟، مجلة مسارات مجلة فصيلة تصدر عن مديرية الثقافة لولاية الجلفة، العدد 03، 2014، ص 44 .

[2] بن علي لونيس ،المرجع نفسه ، ص 45.

في البحث عن تعريف نشأت من مأساة اللُّغة، وهذه المأساة تأتي من التعبير الفرنسي لكتابتنا »[1].

ولا بد من الاعتراف أنَّ الكاتب إذا انقطع عن لُّغته انقطع عن ماضيه و تاريخه و أصالته، لكن الكاتب الجزائري صحيح أنَّه كتب بلُّغة الآخر لكن كانت كتابته برمزية، والقارئ أو المتلقي يشعر بهويته من بين أسطر كتاباته و المقصود هنا الهُوية العربية الإسلامية.

إنَّ رواية "ابن الفقير" هي رواية ذات هُوية عربية بحكم موضوعاتها لا لُّغتها، فالروائي تناول بيئة عربية وتقاليد عربية–جزائرية– وبالتالي فهو يتحدث عن ثقافته ومن يكتب عن ثقافة مجتمعه بغير لغة قومه؛ هذا يعني أنه خلق أزمة لغوية، وبما أنَّ القارئ أو المتلقي فرنسي لا يتأثر لأنَّ البيئة التي يتحدث عنها الكاتب هي بيئة لا تخصه و لا يعرف عنها شيئا، وهو بهذا يوصل الرسالة التي يريدها أيضا لها ولا المتلقي يفهم ما أراده الكاتب، غير أنَّه يشعر بهُوية الكاتب من خلال ما تلقاه وذلك نتيجة للروح العربية الإسلامية التي كَتَبت الرواية.

فمولود فرعون أراد أن تكون للُّغة العربية دور مميز في روايته ابن الفقير، إذ احتوت الرواية على العربية الدراجة، و أمثال شعبية...

يقول مولود فرعون " ونيشبحن سق برا مك لحاليس سر ذاخل ". و معنى المثل بالعربية « يامزوق من برا واش حالك من داخل »[2] والأمثال الشعبية تعتبر من أكثر الأشكال اللُّغوية انتشارا وشيوعًا على ألسنة الناس حيث تعبر هذه الأخيرة على أحوال الناس و مشاعرهم، وتتم الأمثال الشعبية بتجسيد الأفكار و التصورات والعادات والتقاليد ومعظم مظاهر الحياة، فمن خلالها يمكننا معرفة تاريخ الأمة و خلفيتها الفكرية الثقافية و الاجتماعية، كما نستطيع أن نعرف نمو الخارطة اللُّغوية و الحصيلة الثقافية و الاجتماعية.

[1] المرجع نفسه ، ص46 .
[2] مولود فرعون ، ابن الفقير ، المصدر السابق، ص17 .

أراد فرعون من خلال هذا المثل الأخير أن يظهر شخصية الفرد من خلال ذاته، فإذا ما نظرنا إلى معنى العميق للمثل نجده ذو دلالة على أن المظهر الخارجي يختلف تمامًا عن المظهر الداخلي فهذا المثل ذو صبغة محلية يعكس الطابع الثقافي و المعيشي للشعب الجزائري، وبما أن مولود فرعون وضع المثل في النص الأصلي بين قوسين، فتوجب على المترجم باللُّغة العربية أن يعير صياغة العبارة في لُغة الأصول محافظًا على إيحاءاتها التي ينطوي عليها، وبما أن المترجم إختار هذا المثل بالذات كان بإمكانه إستبداله بأمثال أخرى محلية تؤدي نفس المعنى من مثل "من برة الله ومن داخل يعلم الله" أو" ليس كل ما يلمع ذهبا ".

« بل تجد نفسك مباشرة في الساحة الكبرى للقرية"ساحة الموسيقين" إنها مقر تاجماعث » [1]

وكلمة(تاجماعث) تعني الجماعة باللُّغة القبائلية كما ورد في المثال السابق، وكما تبدو اللفظة تابعة لسياق ثقافي خاص بمنطقة القبائل إذ تَعَمد فرعون إقتراض العبارة من القبائلية إلى الفرنسية، حيث وردت في النص الأصلي بالصبغة المحلية La" " Tadjmeitإذ يقول يوسف نسيب في هذا المجال متحدثًا عن كتابة مولود فرعون...» وقد بلغ به الحرص على الوصف العروقي أنَّه أحيانًا يستعمل في النص الفرنسي بعض الكلمات المنتقاة من لُغة الأهالي، لعل القارئ يكتسب بذلك معجمًا صغيرا من القبائلية» [2]

كذلك نجد نفس الملاحظة لكلمة (القروبات) من المقطع الآخر:« لا يهم إن لم يكن لكل حي أسلافه الخاصين به، لقد أحيينا منذ آماد بعيدة زيجات بين(القروبات)، بحيث أضحى تاريخ القرية كتاريخ شخص واحد» [3]

[1] مولود فرعون ، ابن الفقير، المصدر السابق ، ص15 .
[2] كهينة حفاظ ، ترجمة الثقافة الإثنوغرافية في روايتي مولود فرعون ، المرجع السابق ، ص 59 .
[3] مولود فرعون ، المصدر نفسه ، ص

وردت كلمة قروبات في النص الأصلي "Karoubas"فنفس الملاحظة لهذه الكلمة، إذ نجد أنَّ المؤلف قصد استعمال الكلمة القبائلية " Karoubas" لإضفاء لمسة محلية على النص الفرنسي و إبراز الهُوية اللُّغوية– اللَّغة العربية– للمجتمع الجزائري وتنطق الكلمة باللهجة القبائلية "ثاخروبت" ويدل اللفظ على تنظيم خاص بقرى القبائل قديما وهو مجموعة من العائلات التي تنسب إلى أصل واحد.

يقول مولود فرعون« نحن جيران للنعيم لا للجحيم »[1]عبر الروائي عن مثل قبائلي باللُّغة الفرنسية، ليعبر عن مدى تقدير أجداده لعيشة الجماعة كونهم كابدوا حياة العزلة و أصبحوا بذلك يقدرون عيشة الجماعة حق قدرها و يدعون إلى مشاركة الجيران أفراحهم، ونفهم أن معنى المثل هو أن عيش الجيران في تفاهم و اتحاد يجعلهم ينعمون بعيشة هنيئة شبهها بالجنة.

أ. أسماء الأعلام:

إنَّ الملاحظ على النص الأصلي للرواية ظهور أسماء الأعلام بكثرة مما أكد الهُوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري والهُوية الأمازيغية للكاتب ، ولا نقصد هنا بالهُوية الامازيغية بوصفها معلمًا ثقافيًا متميزًا داخل المجتمع الجزائري وإنما هو جزء من كل يهدف للتعبير على بعد هوياتي واحد من أبعاث الذات الجزائرية، التي تظل رغم اختلافاتها محافظة على الكثير من السمات المشتركة.

يقول مولود فرعون:« كان منزل والدي يقع في أقصى شمال القرية في الحي الأسفل منها، ونحن من قرية آيت مزوز، عائلة آيت موسى ونلقب بمنراد» [2]

فكلمة آيت هنا كلمة منحدرة من جذور اللُّغة الأمازيغية القديمة ، وتعني باللُّغة العربية إبن أو ولد ، فرعون كان مفتخرًا بأصوله ونسبه مما زاد أهله في النص الأصلي آيت مزوز وآيت

[1] مولود فرعون ، ابن الفقير ، المصدرالسابق، ص 17 .
[2] المصدر نفسه ، ص 23 .

موسى ، وأكد على الكلمة الأمازيغية المحلية لإبراز الهُوية الأمازيغية ، وكذلك ما نلحظه التزاوج اللُّغوي بين الأمازيغية والعربية، في آن واحد ، فاسم موسى هو إسم فرعوني قديم نسبة إلى نبي الله موسى عليه السلام، وقد ذكر في القرآن الكريم، مما يؤكد الهُوية الإسلامية للشعب الجزائري ، ومعنى إسم موسى المُنْقذ، والمُنْتَشَل.

« لا أعتقد على إيم عمي لونيس ويسمى والدي رمضان غير أن الناس تعودو على مناداتهما في الحي باسم" أولاد شعبان.» [1]

فاسم رمضان إسم عربي جزائري (محلي) مذكر، مقتبس من الشهر التاسع من الأشهر العربية، وهو شهر مبارك لدى المسلمين شهر الصوم ، ورد ذكره في القرآن الكريم، دون سائر الشهور الأخرى

كذلك نفس الملاحظة بالنسبة لإسم شعبان في المقطع الآتي:« فضل أعمامهما وأخوالهما دون شك تخليد إسم شعبان لكي يظهروا للناس أن اليتيمين لهما سند ينتميان إليه.» [2]

« كان يمكن أن يطلق عليهما إسم أولاد تاسعديت هو إسم جدتي» [3] فشعبان هو شهر من الأشهر العربية إسم علم مذكر وسمي كذلك لتشعب العرب وتفرقهم لجمع الماء.

ورد لفظ تاسعديت هنا تبعا للنطق المتداول في المنطقة، والذي يبرز أن الإسم عربي حرف (العين) الموجود في اللُّغة العربية دون غيرها من اللُّغات.

- أصل حليمة زوجة عمي من الحي الأعلى» [4]

فاسم العلم حليمة هنا هو إسم مؤنث عربي، وهو صفة مشبهة الحِلم هو العقل معناه العاقلة، الصبورة المتحلمة.

[1] مولود فرعون، ابن الفقير ، المصدر السابق، ص 23 .
[2] المصدر نفسه ،ص 23 .
[3] المصدرنفسه ،ص 23 .
[4] المصدر نفسه، ص 25.

- « لا أعتقد أن جدتي قد اشتكت يوما من والدتي فاطمة» .[1]

والدة فرعون تحمل اسم فاطمة وهو اسم عربي الأصل مؤنث، نسبة إلى إبنة النبي محمد صل الله عليه وسلم "فاطمة الزهراء" ومعنى الاسم في اللُّغة العربية المرأة التي تفطم عنها والدها.

مهما كان هذا التزاوج اللُّغوي طاغي في الرواية، والنص الأصلي كان باللِّسان الفرنسي إلا أنَّ الكاتب الجزائري لا يتخلى عن محليته ويتمنى للإعتراف بهُويته الأمازيغية العربية الإسلامية كأساس ركن في شخصيته.

إن الدين واللغة والخصوصية الثقافية هي أهم مكونات أي هُوية، وتبقى الثقافة هي حامل خصوصياتها، والوعاء الذي يستوعب فلسفتها وأهدافها، لذا يصعب الحديث عن الهُوية بمعزل عن الثقافة والعادات والتقاليد والتراث الإجتماعي التي بها جميعا تبنى حضارة أمة ما.

[1] المصدر نفسه ، ص 29 .

الخـــاتمة

خـــــاتمة

بعد دراستنا هذه وتحليلنا لرواية "مولود فرعون" تبين لنا أنَّه استطاع أن يقدم روايته وفق ما تمليه عليه قناعاته السياسية والاجتماعية، والفكرية حيث كانت الوعاء الذي صب فيه إيديولوجيته ومواقفه الخاصة بلغة الآخر.

إنَّ الهُوية مفهوم مركب ومعقد وقد حاولنا قياسه على الأدب الجزائري باللُّغة الفرنسية، وقد أشارت الفرضيات الأولية إلى وجود حالة تنافر بين انتماء هذا الأدب وجزائريته من حيث أنه يعبر باللغة الفرنسية التي تعد حاملة لقيم الهوية الفرنسية، ولكننا سرعان ما استوعبنا أن الكتابة بالحرف الفرنسي لدى هؤلاء، لا كونه خيارا لغويا تمارس اللغة غايتنا الثقافية عليه من حين إلى آخر، لكنه أدب يتضح بكل أشكال الواقع والمخيال والفضاء والثقافة الجزائرية الأصيلة.

يمثل الأدب الجزائري باللُّغة الفرنسية والأدب الجزائري باللغة العربية وجهين لعملة واحدة، فكلاهما يمثلان صوت الشعب بكل أطيافه، ويأخذان على عاتقهما نقد الواقع المزري و مواكبة آمال وتطلعات الفرد الجزائري ومعايشته أفراحه وآلامه.

الهُوية الوطنية تكمن في الروح التي كتبت لها أو الحرف المعبر به، فروح الأديب الجزائري تغوص في أرضه دون تمييز، فهم يبوحون أدبًا وإبداعًا جزائريًا بامتياز.

إنَّ هُوية الفرد هي حقيقته العميقة داخله وعلى الرغم من هُوية المؤلف "مولود فرعون" الأمازيغية إلاَ أنَّه يعتز بهويته العربية الإسلامية فلدينا دين واحد ولغة رسمية ولهجات محلية تجمعنا ونفتخر بها، ولدينا اهتمامات بالإنسان وبالحب وبالأمن والسلام والحرية وبأشياء أخرى كجميع الناس، وكل هذا ينعكس على الأدب الجزائري سواء باللُّغة العربية أم باللُّغة الفرنسية والذي لا يمكن فصله عن الأدب العربي بأي وجه.

قائمة

المصادر والمراجع

أ. القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

ب. المراجع باللُّغة العربية:

1. إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر ، صفاقص ، تونس ، الثلاثية الأولى، 1986 .
2. أحمد منور ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية، دار الساحل للنشر والتوزيع ، د ط ، د ت.
3. أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ،شأته وتطوره وقضياه، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط، 2007.
4. إسماعيل أدهم وإبراهيم ناجي، توفيق الحكيم، دار سعد مصر للطباعة والنشر ، د ط ، 1945 .
5. بوشوشة بن جمعة ، إتجاهات الروايةفي المغرب العربي المغاربية للطباعة والنشر والإشهار ، تونس.
6. لخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية –دراسة سوسيونقدية–، دار ميم للنشر ، الطبعة الأولى، 2013 .
7. عاد محمد خضر، الأدب الجزائري الحديث، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1967 .
8. سعد البازغي، شرفات للرؤية حول العولمة والهوية وسائل أخرى ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، السعودية ، الطبعة الأولى ، 2005 .
9. صالح مفقودة ، أبحاث في الرواية العربية ، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
10. صالح مفقودة ، المرأة في الرواية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، الطبعة الثامنة ، 2009 .

11. عبد الله الركيبي ، الفرونكفونية مشرقا ومغربا ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر .

12. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة ، الكويت ، ديسمبر ، 1998.

13. ويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، الطبعة الثامنة ، بيروت،د ت، مادة هوية .

14. مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق محمد نعيم العرقوسي ، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، الطبعة الثامنة، 1426 هـ، 2005 م، بيروت ، لبنان .

15. محمد بن إبراهيم(الأمير مصطفى)، حكاية العشاق في الحب والإشتياق(رواية شعبية جزائرية)، تحقيق أبو القاسم سعد الله، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، دط ، دت.

16. محمد ديب، ثلاثية محمد ديب ، الدار الكبيرة .الحريق. النول تحقيق سامي الدروبي الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985 .

17. محمد شاهين، آفاق الرواية (البيئة والمؤثرات)، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق ، سوريا ، دط ، 2001 .

18. محمد علي البنداق، الرواية في ليبيا قراءة في النشأة والتطور ، كلية الآداب جامعة الزاوية

19. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1990

20. محمد مكرم إبن منظور الأفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل ، لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر الإلكتروني ، بيروت، لبنان،1995 ،مادة "هوى".

21. محمد هادي مراد ، لمحة على ظهور الرواية وتطورها، دراسات الأدب المعاصر ، السنة الرابعة 1391، عدد السادس.

22. مولود فرعون، إبن الفقير ، مولود فرعون ترجمة عبد الرزاق عبيد ، دار تلانتيقت، بجاية، دط، 2014.

23. محمد حسين هيكل ، زينب رواية ، دار النفيس ،القبة ، الجزائر، دط،2002.

24. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، 1997 .

25. فريجات عادل ، مرايا الروايا منشورات إتحاد الكتاب العرب ،د ط، 2000.

ج. المراجع باللُّغة الأجنبية:

1.Le Grande larouse, Ed juin 2013, Terme Francphonie.

د. الكتب المترجمة :

1. بول آرون، دنيس سان ، آلان قيلا، معجم المصطلحات الأدبية ترجمة الدكتور محمد حمود ، مجمد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2012 .

2. جون جوزيف ، اللغة والهوية– قومية ،إثنية، دينية ، ترجمة عبد النور خراقي ، عالم المعرفة ، الكويت ، أغسطس، 2007 .

هـ. الرسائل الجامعية:

1. فتيحة شيخ ، التأثيران الفرنسي والأمريكي في الخطاب الروائي " نجمة" عند كاتب ياسين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف عبد القادر شارف ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، 2011–2012 .

2. سليم بتقة، الريف في الرواية الجزائرية« دراسة تحليلية مقارنة » ، رسالة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري ، كلية الآداب والعلوم الغجتماعية، جامعة الحاج لخظر، باتنة، الجزائر ، 2009-2010 .
3. صليحة بريدي، التأثيرات الأجنبية في أدب مالك حداد ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، إشراف الدكتور عبد القادر توزان ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف ، الجزائر، 2011-2012 .
4. كهينة حورية حفاظ، ترجمة الثقافة الإثنوغرافية في روايتي "نجل الفقير" و"الدروب الشاقة" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة ،إشراف الدكتور الطيب بودربالة ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2008-2009.
5. حبيب فاطمة الزهراء ، ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللُّغة الفرنسية ، رواية بماذا تحلم الذئاب لياسمينة خضرا، دراسة تطبيقية، مذكرة لنيل شهادة الماجستار، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، الجزائر.

و. المقالات والجرائد:

1. أحلام معمري، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، مجلة الأثير ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 20، جوان 2014 .
2. بن علي لونيس، هكذا تكلم مالك حداد ، ما معنى أن نكتب بلغة الآخر؟ ، مجلة مسارات فصيلة تصدر عن مديرية الثقافة لولاية الجلفة، الجزائر ، العدد 03 ، شرقي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، الجزائر، العدد الحادي عشر، جوان 2013.
3. عامر رضا ، رواية الأزمة المكتوبة باللغة الفرنسية ، وإشكالية الترجمة ، مجلة دنيا الوطن، قسم الأدب العربي ، جامعة ميلة ،جيجل ، الجزائر، دع .
الفجر يومية جزائرية مستقلة 11 مارس 2016

4.مازية حاج علي، مقال الهوية والإستعمار، ندوة المخبر، الهوية في الأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر.

ز. المواقع الإلكترونية:

1. محمد صالح الشنطي إشكالية الإنتماءفي الرواية العربية المكتوبة بالفرنسة، منبر حر للثقافة والفكر و الأدب، الجمعة 23 مارس 2008 .www.diwanalarab.com.

2. مسيرة الروائي مولود معمري، www.helpub.com.

3. تقرير عمار بوحوش ، www.aljazeera.com.

4. إدريس الجنداري، الفرونكفونية إيديولوجية نيكولونيالية بغطاء ثقافي، 2 مارس 2014 ، www.HIBAPRESS .

5. تقرير سيدي أحمد سالم، 20-04-2014 www.aljazeera.com .

مقال : وصفة الكسكسو مع معلومات غذائية www.wikipedia.org .

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

مقدمة ..... أ – ج .

مدخل

أ مفهوم الهُوية ..... 9 – 12 .

ب مفهوم الفرونكفونية ..... 12 – 15.

الفصل الأول: ملامح الرواية
الجزائرية العربية والفرنسية

المبحث الأول : مفهوم الرواية
النشأة والتطور

مفهوم الرواية ..... 17 – 18
.

أ نشاة الرواية عند الغرب ..... 18 – 20
.

ب الرواية عند العرب ..... 20 – 23
.

المبحث الثاني : نشأة الرواية العربية
في الجزائر.

أ فترة ما قبل الإستقلال ..... 23 –25.

ب فترة ما بعد الإستقلال ..... 25 – 26
.

المبحث الثالث : الرواية الجزائرية
باللغة الفرنسية

أ فترة ما قبل الإستقلال ..... 27 – 31
.

ب فترة ما بعد الإستقلال ..... 31 – 33

.
المبحث الرابع : الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية نشأته وتطوره و إشكالية تصنيفه ..... 34 – 38 .
أبرز الكتاب الجزائريين الفرونكفونيين ..... 39 – 43 .
الفصل الثاني : تجليات الهُوية الجزائرية في الرواية .
المبحث الأول : حياة مولود فرعون ..... 45 – 46 .
المبحث الثاني : مظاهر الهُوية الثقافية المادية في الرواية
أ المأكل ..... 47 – 49 .
ب الملبس ..... 50 – 52 .
المبحث الثالث : مظاهر الهوية الثقافية اللامادية في الرواية
1 المظاهر الدينية ..... 53 –56 .
2 المظاهر الاجتماعية ..... 57 – 59 .
أ المسكن ..... 59 – 60 .
3 المظاهر اللغوية ..... 64 – 65 .
أ أسماء الأعلام ..... 65 –67 .

خاتمة ..... 69 .
قائمة المصادر و المراجع ..... 71 – 75

ملخص

مولود فرعون كاتب وروائي جزائري، بدأ بكتابة أول رواياته" إبن الفقير" عام 1939 ، حيث روى فيها سيرته الذاتية كان مقدرا له أن يصبح راعيا لكنه يملك أوفر حظا من أصدقائه ،إذ على الرغم من وضعه البائس تمكن من التخرج بشهادة نجاح من الفقر .ترجمها الأستاذ عبد الرزاق عبيد من مواليد 04-12-1947 متحصل على شهادة ليسانس في الأدب العربي عام 1973 بجامعة الجزائر كما تحصل على شهادة الماجستر ترجمة عام 1992 من جامعة مولود معمري بتيزي وزو ، متحصل دكتوراه، دولة جامعة الجزائر عام 2006 كذلك ديبلوم في تقنيات الوثائق ، إيديكاس عام 1977 بمصر.عين نائب مدير مركز الثقافي الإسلامي .ثم إطار إداري بالمعهد الوطني للإنتاجية والتنمية الصناعية بومرداس .ثم أستاذ الترجمة، قسم الترجمة ، جامعة الجزائر. أستاذ الترجمة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر. أستاذ الترجمة، ماجستير، المركز الجامعي ، تمنراست .أستاذ الترجمة، ماجستير ، جامعة بشار.

Résumé

Mouloud feraoun est un écrivain algérien commence à écrire en 1939 son premier roman , "le fils de pauvre " Dans ce livre Mouloud Feraoun raconte sa propre histoire. Il était destiné à devenir berger, il a eu plus de chance que la plupart de ses camarades, il a pu étudier, conquérir un diplôme, sortir de la pauvreté, traduit par le professeur Abid abed rrezak né le 14-12-1947, Il à eu la licence en Littérature arabe , université d`Alger en 1973, comme il à eu le Majstar traducteur en 1992 université mouloud Mammeri à Tizi oui zou ,il obtenu un état de doctorat ,université d`Alger en 2006 ,et il a eu diplôme Technique de documentation Adhikas en 1977 à Égypt.

Nommé sous directeur de Centre culturel islamique, nommé Cadre administratif de L`institut national de la productivité et développement industriel ,Boumardes, professeur Traducteur, département de traducteur , université d`Alger, professeur Traducteur, département de langue et littérature arabe, université d`Alger, professeur Traducteur ,Majstar ,Centre université de Tamanrasset , professeur Traducteur , Majstar , université Bashar.